من حلاوة الروح

رواية بالعامية

صفاء عبدالمنعم

من حلاوة الروح

صفاء عبدالمنعم

الطبعة الأولى ٢٠٠١
حقوق النشر محفوظة
رقم الإيداع ١٢٩٧٢ / ٢٠٠١

الغلاف والإخراج الفني واللوحات الداخلية للفنان / أحمد الجنايني

كتاب رؤى ، يصدر عن جماعة رؤى ـ يعني بالإبداع في كل مجالاته

المؤسسون أبجديا

أحمد الجنايني
إيهاب الورداني
جمال عساكر
د. صلاح ترك
محمد عبدالحافظ ناصف
محمد عبدالستار الدش

كتاب القصة والرواية
رئيس التحرير / إيهاب الورداني
مدير التحرير / صفاء عبدالمنعم

الاتصال هاتفيا
ت ٠٤٠/٢٨٤١٥١٠ ـ ٠٤٠/٢٩٧٢٩٠٠

إهــداء

إلى الذين رحلوا

وتركوا

مساحة أسى فى القلب

صفاء

.. قاعد لوحدك ، بين سبع بيبان

متفتحين عليك ، تقرقش ملح العين

والعافيه ، وتفك زراير القميص من العرق ،

وصهد الذكريات اللى ابتدى يقب عليك

فجأة ..

دا من حلاوة الروح



... ياه الدنيا برد قوى !

وبالعافيه حطيت الحجر التؤيله ورا الباب الكبير، ٌدخلت أوضتى . الدنيا بتشتى وبردان ، الأوضه فاضيه، وبتصفّر . خفت ، وفضلت أنده (زى المجنون عَ البِت نبويه، إنها ترد ، ولا تقول أنا!أُه ، أبدا !!ـ كأنها فص ملح وداب ، أو كأن الأرض انشقت وبلعتها . لّمِيت شوية خشب كَسر ، على حتتين قوالح ، وقُلت أولعهم ، أدّفَى بيهم. ولما صفيو ، قعدت علي فرشتى ، قول يجى ساعه، اتنين ، إن البت تظهر ، أو يبان لها أثر ، أبدا ! قمت مَرّه تانيه ، أدعبس عليها ، يمكن تكون راحت هنا ولا هنا . مش عتران فيها .تكون نامت ع السطح ؟ آخر ما زهقت ، قلت أعمل دور شاى . ادعبس ع السكر ، ع الشاى ، فين وفين ، لقيت مَجمْع السُكّر تحت السرير ، وشوية شاى يدوب يكَحّلو عين عيل ، حطيتهم على بعض فى البراد وسيبتُهم ع الجَمر ، وكل شويه انده :

يا نبويه ،

يابت .

آه يابنت الواطي ، هربتى على فين ؟

قعدت حيران ، أعد السنين ولِيّام ، وحبّين وقادت فى جتتي النار

– يا خرابي ، يا اهل البيت ، يا حسن ، يا حُسْنَه ، يا زنَّه ، ياولاد ، نبويه هربت . نبويه هربت ، وانتو هربتو . وِفضِلْت اجرى زى المجنون فى البيت ، ألفّ وادور ، حوالين نفسى ، فى الاوضْ ، ع السطح ، ماخَلّيتش مطرح ، البت فص ملح وداب .

الله يجازيكى يا شيخه ، دوختينى وراكى . سنين وِيّام وانا متغمى، سنين ويّام وانا ساكت ، سنين وِيّام وانا بَلِف .

سنين وانا باعشقك يابت !

* * *

.. نسيت ان البيت فِضِى !

فِضِى من زمان ، من يوم ما راح كل واحد منهم فى حتّه وسابونى.

بقى أنا ، اللى ياما دوخت بنات ونسوان ، أقع الوقعه دى ؟

فينك يا حُسْنَه ، إنتى وزنَّه ، فين البيت ، والعيال واللّمه ؟ هجيتو، وسيبتونى ، هجيتو ياولاد الكلب ؟

«وفضلت قاعد لوحدك ، بين سبع بيبان متفتحين عليك، تقرقش ملح العين والعافيه، وتفك زراير القميص من العرق ، وصهد الذكريات اللى ابتدى يقب عليك فجأه».

آه يابنت المجنونه ، إتلمِّى ، واترِكنى على جنب .

آه منك يا هايْجَه .

دا من حلاوة الروح .

* * *

آخر ما زهقت

دعبست لى على سيجاره ، وفى الآخر لميت لِعْقابْ البايته ، ولقِّيتَها ، وقعدت اشرب .

- بقى يابن الرفضي ، انت مش عايز تسيب البيت وتغور ؟

- اغور فين بس يابا فرج .

أدينى قرشين ، وانا امشى . اشوف أوضه ، ولاّ خَرَابه ، اتّاوى فيها .

أنا وحيد ، لا معايا مال ، ولاّ مَرَه ، ولا عيال ، ولا حتى شُغله

- أنا كنت ولدتك ونسيتك ؟

فارقنا بَقَى ، حتين العيال كِبرو ، ونفسى ألمهم . نفسى أهد البيت وابنيه ، نفسى افرح بيهم قبل ما موت .

- وانا يابا فرج ، اروح فين ؟ أهُون عليك . أترمى فى الشارع بعد العمر ده !!

- الله ، اللى خلقك يتكفِّل بيك ياخى . هو اللى هيرزقك .

- منين ؟ وانا لا ورايا ، ولا قدامى

- إهيه .

دور على أيتها مطرح، هو انا وَلِيّ أمْرَك .

وبعزم ما بيه راح شايل حتّين العَفْش ، هيلا بيلا ، وراميهم برّه .

يومها انا لا خُفت ولا اتهزّيت . بالعكس تبّت وعاندت ، وقلت له : أعلى ما فى خيلك اركبه . الله يخرب بيتك يابا فرج ، خلّتنى سُقت العند ، وهو ساق عليّا طوب الأرض ، انى اسيب له البيت . وعنها وراح فى ليله ، مسلط عربيه نقل كبيره تدخل الشارع ، وتعمل إنها بتديّر ، وتروح خَابطه البيت ، حتة خبّطَه ، موقعاه . تبّت وعاندت ، وقلت له : مش هاسيب . أصل الخوف ده شىء كبير ، كبير قوى ، وقد ما نخاف يكبر . ورجع لى تانى ، وتالت ، وعاشر، ولمّا طهقت منه ، قلت له : هات عشر تلاف جنيه ، جنيه ينطح جنيه ، وانا اسيب . الله يخرب بيتك يابا فرج ، ودنى بِتْوِش من ساعتاه .

– خلاص ، خَلّيك ، وخَلّى البيت . يارب يقع على دماغك .

– على دماغى ، على دماغك ، مش هاسيب . تعرف لو قربت لى ، أو سلطت عليا حد ، أو عملت حركاتك الهايفه اياها ، هاروح فيك فى داهيه . هاموّت حد من عيالك . هاموّتهم كلهم . وياروح ما بعدك روح .

* * *

... الدنيا برد ، والهوا بيوِش فى وِدانى .

وصوت العيال بيرن ، والأرض بتغطس بيًّا وتِقْب ، والحيطان بتقرَّب عليًّا . بَاينِّك يا طوبه قاسيه السنه دى ! ولاَّ انا اللى عجِّزت ، تعالو ، تعالو ، قربو يا عيال ، دفُّونى:

يا بختك يا ابو بخيت

كوم مين ده

كوم السلطان

فيه ايه

خوخ ورمان

هات حتَّه

القطه كَلِتها

والقطه

ع الكوم لَخْضر

والكوم لخضر

عند البيت

والبيت

عايز ينباع

والبيّاع
واقف ع الباب
والباب
عند النجار
والنجار
عايز مسمار
والمسمار
عند الحداد
والحداد
عايز بيضه
والبيضه
عند الفرخه
والفرخه
عايزه قمحه
والقمحه
عند الفلاّح
والفلاّح
عايز مفتاح
والمفتاح

عند البوّاب

والبواب

واقف ع الباب

والباب

قافل ع البيت

والبيت

عايز ينباع

والبياع

واقف واقف

مستنى اللى خايف

والخايف

مالوش مكان

ولسانه

اخرس جبان

- بَسْ ، بَسْ .

دايره كبيره قوى ياواد ودخلتها ، وياريتك قادر عليها . إلا ، مبقاش فيك ، ولا وراك ، ولا قدامك . ياريتكِ يانبويه سمعتى كلامى ، ولا هجِّيتيش ، وخلِّيتك جنبى ، مش كَان زَمانْنا بندَفِّى بعض . ياترى انتى فين يابت ، وَحْشانى .

* * *

النار انطفت ، والشاى خلص ، والجيب ماعدش فيه .

يا خسارتك يا واد فى البهدله . هيه يلا ، نتلف ونتام .
بتبص للسقف وتبحلق بعنيك ، بقى لك سنين وِيّام بتستنظر . لا البيت انهد ، ولا انت فُوتُّه . إيه اللى مخلّيك متمسك بيه ولابد ، تكونش يا واد ناوى تورثه ، ولا فكرك يعني اللى راح ممكن يرجع .
نبويه والهيصه ، والعيال ، واللّمّه .

* * *

فى يوم من ذات ليَّام ، كان فيه :

فران ، وصياد ، وجزماتي، وحُسْنَه ، عندها عيال (نبويه ، وبطه، وعصفوره ، وحسن وسعيد). جوزها طول النهار فى المجارى، بيبعد. الوليَّه حلوه ، وعمَّاله تْزْرُب فى عيال . الله ينور عليك ياواد يا علوه يافران ، ياجوز زنَّه ياوسخ ، مراتك زنَّانه ياواد ، والعيال ولاد حُسْنَه طلَّعوها عليها (ياسوده ياكُودَه ياحُق الهباب ، يازنَّه يا عفشه يابوز الغراب) حُسْنَه بيضه وحلوه . الله يخرب بيتك ياراجل. ليه هربان ؟ تعالى شوف علْوَه هيتهبل على مراتك ، كل يوم يضرب مراته علقه سخنه (نامى يابنت المركوب، زَرْقه ، ومنيِّله بنيله ، حتى بناتك زُرق ، منيِّلين زيَّك) . يا خيبتك يا علْوَه حتي اسمها لزق فيك، والعيال ولاد حُسْنَه طلعوها عليك (علْوَه جوز زنَّه راح ، علْوَه جوز زنَّه جه) .

السنين بتمر ، وكإن الكلام ده حصل امبارح، وكل ما افتكره ، افطس علي روحى من الضحك، يوم ما علْوَه زنق زنَّه على الطرمبه ، ودب بوزها فى الحوض، وفضلت تبقلل ، لحد ما لحقتها ، كات هتفطس. اله يجازيك يا علْوَه ، كنت هتموتها . وهيَّا تصرخ وتولول (يا وَاكِل نَاسَك ، هُوَّ لمَّا يقوم ، يقطع الهدوم ، الله يجازيك يا واد

عمى) يومها اتلمّينا عليه ، ورحمناها من عَلْقه ، وفضلت تشكى وتتشاكى. الجو برد قوى، والوقت سرقنى ، والفجر قرب يطلع . طوبه السنه دى شديده ، والحيطان خربقت، ولاعدش نافع دهان ولا اسمنت . كل السنين دى فاتت ، ولساك قاعد مطرحك ، تقرقش ملح العين والعافيه ، وتصب الكلام فى بحر مالوش قرار . وحيد ، ووحدانى، ولوحدك ، آه يا انا أمًا اقوم ، اجيب بطانيه اتلف بيها . آه يا رِجْلى . رِجْلى وقفت ، باينِّى عجِّزت ، مش قادر اتحرك . لِسَّاك بتعافر ، وبتستنظر يا بن ستيته . آه يا رجلى آه .

* * *

البيت واسع وكبير يجى فدان .

وبالعافيه حطيت الحجر التُقيله ورا الباب الكبير، تقابلك أول أوضه (أوضة أم رامى) قصادها بالظبط (أوضة بدر) تخش حبتين، تلاقى حوش كبير فى وسطه طُرمبه خربانه ، دايمن حوضها مليان ميه منتّنه، والعيال طول النهار يحدفو فيه طوب، وعاملين سنانير خيط فى طرفها قولاحه، مسميينها صيّاده . وطول النهار يحدفوها، قال ايه بيصطادو سمك . جنب الطرمبه (أوضة زنّه) وقصادها (أوضَه صغيّره) بيقولو كانت كابنيه قديم واتردم، دايمن مسكوكه ، مليانه كوابيس، اللى ينام فيها لوحده، تطلع عليه الكوابيس تخنقه، ويفضل ينده على حد ينجده، لو حد سمعه يبقى نجا، ماحَدّش سمْعُه يفْضَل يرفّس ، ويرفّس لّما يصحى لوَحْدهُ ، ويبقى عَرَقُه مَرَقُه، ونَفَسُه مقطوع ومش قادر . ويقولو كمان كان ساكن فيها واحده وبنتها، ماتو جواها لحد مانتّنو ، وريحتهم فاحت، ويمكن عشان كدا دايمن اللى يقرّب من الباب يشم ريحه هَلّه عليه، تخش حبتين على جنب تلاقى (أوضة حُسْنَه) كبيره وواسعه، أكبر أوضه فى البيت، وليها منْوَر ، كانت حُسْنَه مأجّراه، تنيم فيه العيال فى الصيف. قدامك بالظبط ، وبعرض البيت (أوضة لوزه) مرات عبده، أوضتها ليها شباك ع المنور ، والعيال

ولاد حُسْنَه ، كانو دايمن يبصو عليها منه . تحوِّد يمين، من بعد أوضة لوزه ، تلاقى طُرقه فى آخرها أُوضِتى والحَمَّام اللى مالوش باب، وعشان الواحد يروح له لازم يفضل يتكلم بصوت عالى من أول الطُرقه ، أو يتنحنح ، أوَ يكُح ، لو حد رد يرجع ، ما ردِّش ، يكَمِّل ويخُش . وكانت دايمن المَيَّه ملياه، وعشان كدا بنحط قالبين طوب ، وآخر مازهقنا عَمَالنا سقَّاله من الطوب نمشى عليها ، صف طويل فوقه لوح خشب ، يبقى الواحد ماشى والمَيَّه حواليه، كأنه هايعدى النيل، وياسلام لو حَدْ حَبْ يروح الحمام بالليل، وأصلن البيت مافهوش نور ، تبقى حُوسَه ، يعنى لازم الواحد ، يشمّر هدومه ، ويمسكها بسنانه ، ويفضل يخوض فى الميه ، وهو عَمَّال يقول يا ساتر استر يارب . إن عدَّى ووصل للعين بالسلامه ، الفرحه تنِّسيه وهو راجع ياخد بالُه ، فيروح واقع ، مدبوب على بوزه ، وتبقى ليله ، يفضل يصرخ ، ويصرخ ، وينده ع حد ينجده . الكل يخاف ويكِشْ ، لحسن تكون العفاريت اللى فى الأوضه الصغيره طلعت وهيَّا اللى بتنده . وفى يوم كان سراج ، جوز ام رامى راجع باليل سكران ، وحالته نيله ، دخل يعمل زى الناس ، وهو عَمَّال يغنى ولا على بالُه . (زَمَّر ، كركر ، فرويكا. طبل، طبل، مزيكا، حته راجل انتيكا). لقى الباب راحل داخل، وكسِّل يتنحنح أو ينده ، ووقف يطرطر ، اتارى زنّه قاعده، هو ماشفهاش، لكن هيَّا عرفته ،

وفضلت قاطعه خنَس ، وسابته لما خلَّص ، وفى الآخر ، راحت قايمه، ودابّه بوزه فى عين الكابنيه من سكات ، وراحت جايبه لوح الخشب وصَدَّرته ، وحطّت وراه قالبين طوب، ودخلت أوضتها، وفضل صاحبنا يقلل ويعافر ، لحد النهار ما طلع . ودخلت حُسْنَه ، لقته مزروع، زرع بصل، وكان خلاص بيفرفر ، وقرَّب يفطس ، راحتْ مطلَّعاه ، وفضِلتْ تَصوَّت ، تصَوَّت، لحد البيت كله ما صحى. وقفت زنَّه تضحك، وقالت : عشان يبقى يحرم يشُخْ ع الملايكه وهو سكران ، ما هو كل مكان وله ملايكته اللى حارساه . جت حُسْنَه جنبها، وراحت زغداها بكوعها، وقالت لها : حرام عليكى ياشيخه، الراجل كان هايفطس .

– ياريتُه كان فِطِسْ ، كنا استريّحنا منه، السُّكْرَى أبو شَخَّه ، الراجل واقف يعمل زى العيال من ع الباب ، ولا اختشى ولا خلاّ عنده دم . طب يقول إِحِمْ ، دستور ياسيادى، أعوذ بك من الخبث والخبائث ، يعمل أى حس ، يقوم اللى جوه يعرف، فيقوم ، أو يلم نفسه ، أو يرد عليه ، أو يخلى عنده دم، ويبعد لحد لمَّا اللى جوه يخرج ، مش يعمل زى العيال من ع الباب. سمعها سراج من هنا، وراح فاق، وقام واقف على حيله ، ما هو عرف ان هيَّا اللى عملت فيه كده . وقف وعينيك ماتشوف إلا النور ، قعد يزعق ، ويهلِّل : يا مَرَه يا بنت الكلب . كنت عايزه تموتينى. الله يخرب بيتك ، يا

زنَّه، يا سُوده . انتَ فين يا عفش ، يا جوز العفشه ، لو كنت راجل اطلع لى بَرَّه ، وانا اورّيك . هيَّا شافته بيردح لها ، راحت قالعه الشبشب البلاستيك اللى فى رجلها ، وطارت وراه . هو يجرى ، وهيا تجرى وراه ، ويصرخ زى العيال . وينده على مراته ، إلحقينى يا صباح إلحقينى يا مَرَه ، وزنَّه تطير وراه :

- انا عِفْشَه يا عِفشْ . أمَّال ، لو ماكنتش عبَر الدنيا كلها فيك كنت عملت ايه ؟ أعور ، وبعين إزاز ، وأصلع ، وصغيّر ، وقد عقله الصباع ، والواحده تكسرك على ركبتها ، ولسانك زفر وعايز قاطعُه ، بتسب الدين ع الصبح ، يانجس ، يا سُكَرى ياابن الكلب ، والله لا أورّيك، هاموّتك واريَّح الدنيا منَّك ، عينى عليكى يا ام رامى، انا عارفه بتنام معاك أزاى ، ، يازَمَّر الكلب ، والله لا أموتك، واكسب فيها ثواب ، وراَيَّحها منك .

مرات سراج شافت زنَّه، وهيَّا عَمَّاله تلفْ ورا جوزها ، وهو يدخل أوضه ، يخرج من التانيه ، ويجري قدامها زى الفار ، وكل ما تطوله ، تدّيله بالشبشب علي دماغه ، والعيال واقفين يهيَّصو ، ويسقفو ، راحت خالعه الشبشب اللى فى رجلها وطارت وراها وكل ما تطولها تديها بالشبشب على دماغها. العيال ولاد زنّه شافو امهم ، ومرات سراج بتجرى وراها، طلعو هما كمان يجرو ، ويحدفوها بالطوب ، وولاد سراج شافوا كدا ، طلعو يجرو همَّا كمان وراهم ،

وتِّهم يجرو ورا بعض لحَدْ ما خرجو الشارع .

وقفت حُسْنَه تضحك ، وتخبط كف علي كف . وتقوللى : شوف يا وحيد يا ابنى، هَم يبكّى وهَم يضحك . صدق اللى قال مجانين صحيح ، عقل صغار ، مهاويس . ودقيقتين وتلاقيهم بياكْلُو فى طبق واحد . العيال ولاد حُسْنَه شافو كدا وطارو ، يشوفو الأخبار، وكل شويه عيِّل منهم يدخل ويحكى اللى حصل . والواد سعيد ييجى فرحان ومظأطط .

- زنَّه مسكت زَمَّر ، وضربته علي قرعته لغاية ما جابت دَمْ .

- مرات زَمَّر مسكت زنَّه و ووقعتها ع الأرض، وركبت فوقها، وفضلت تديها بالشبشب، وفين يوجعك، لغاية ما سخسخت .

- خُد يا سعد . خد يا ولَه ، انت يا مخفى النَقَا .

- اسكتى يا امَّه ، اما اروح اتفرَّج .

دخل أبو سعد من برَّه ، وهو راجع من الشغل ، لقى مراته طايره ورا الواد سعد وفَرْدةْ الشبشب فى إيدها . وله وهيصَه قدام الباب. وحُسْنَه بتنده عَ الواد انه يرجع ، وهو مش معبَّرها .

- هو فيه إيه ع لصبح ؟

- اسكت يا ابو سعد ، فاتَكْ نُص عُمْرَك . مَعْركه سبحان من يطفيها .

- إيه يا بوز النحس ع الصبح .

- دى زنَّه ماسكه فى خناق ابو رامى.

- والله الراجل ده مهزّأ نفسه مع انه غلبان، وبيصعب ع الواحد .

ايوه يا خويا غلبان، بس وقع مع اللى ما يرحم .

- زنَّه رُخره غلبانه ، بس لسانها عايز حَشُّه .

- أيوه ياخويا، وجوزها يا ما غلب ويَّاها ، لكن مافيش فايده، دا طبع يا ابو سعيد، والطبع بيطلع بعد الروح .

- يا حُسْنَه . فين الفطار، عايز انام.

- ايوه ، ايوه ، جايه أهُه .

- فين وفين ، دخلت زنَّه، والعيال ، بعد ما الشارع اتلم عليهم، والنار هدْيت . كان ابو سعيد قاعد قُدَّام أوضتُه ، بيفطر ، وانا معاه، وحُسْنَه بتخدِّم علينا . تحطُ العيش ، وتغسل الفجل والجرجير . راح ناده :

- تعالو ياولاد افطرو ، واخزو الشيطان، تعالي يازنَّه ، تعالى يابو رامى تعالو كلكم.

جُمْ كلهم، وراحو قاعدين، العيال والنسوان :

- الشاى يا حُسْنَه . إعملى براد شاى كبير، وتَقِّليه. نهاركم قشطه، افطرو . . افطرو . عيش سخن ، وجبنه قريش، خدو فجل وجرجير طازه، جايبه معايا من القصر . انتو عَمَّالين هنا، تتخانقو ، والريِّس طول الليل سهران، ربِّنا يعينه، أنا شفته. كان البكابورت اللى

فى الجنينه طافح، ورحت أسلكه . بَصْ لى الريِّس من الشباك ، وضحك ، وشاورلى : (خلّى عنك) . يا سلام يا ولاد ، الريس ضحكته حلوه، تُردْ الروح، وتشفى العليل . ربنا يحميك ياريسنا ياغالى. أمّا انا فرحان بشكل . وسمعته بينده ع الجانينى وبيوشوشه، وبعد شويَّه، لقيت الجنايني جَىْ وفى إيده كوباية شاى سُخْنَه ، وبيضحك وبيقوللى : الريس باعِتْ لك دى . وادّانى سيجاره. تصدقو ، انا فرحت ، وحسيت انى عايز آخده بالحضن ، وارمي نفسى تحت رجليه، وفضلت ادعى له ينصرُه على مين يعاديه. لحد النهار ما طلع . وانا ماشى، بَصّيت ورايا ع الشباك اللى كان واقف فيه وبيبُص منه، لقيتُه لسّه صاحى، شاورت له بإيدى وحيّيته، قام ضحك وحيّانى . وعند ما قربت من الباب لقيت الجناينى جاى يجرى بالشوط ، وبيحط فى إيدى فلوس. ساعتها بس عرفت قد إيه ريِّسنا قلبه كبير وبيحب الناس الغلابه .

– يالهو بالى يا ابو سعد ، إنت كنت عريان وانت نايم .

– إيه ياوليَّه انتى فاكرانى باحلم، ولأ بنام أصلن فى شغلتنا الخرا دى . والله العظيم دا حصل، وادِى الفلوس كمان آهِهْ .

– وخدت الفلوس ؟

– طبعاً يا زنّه ، أُمَّال كنت هاسيبهم . حد يرفض حاجه مدّيها له الريس . إنتى كنتى عايْزَاهُم يَودُّونى فى داهيه. وعمرى ما هَصَرّفهُم،

هاخلِّيهم كدا ، بَرَكه ، طول ما انا عايش .

– قوللى يابا يطلعو كام ؟

– والله يا سعد يا ابنى ما انى عارف . ومش هاعِدُهم ، خَلِّيهم كدا ببَرَكِتْهم.

– طَبْ ما تدِّينى بَريزه يابا، وادِّى امى تعمل لنا مَحْشِى . نِفْسى فى المحشى ، شفته فى إيد الواد ابن امُّ فيفى .

– يا ابن الطفْسَه محشى إيه . حَدْ يصرف بركه الرِّيس . دُول بَرَكه، بَرَكه يا وَلَه .

* * *

ياه نَفَسكُم دافى ، وكإن الكلام ده كان امبارح

لما رنه ظبطت جوزها بيبص على حسنه من شق الحيطه وهى عريانه فى الطشت .

صرخت وهللت .

راح ماسكها وهابدها . . .

يابنت الكلب ، الحيطه هيَّا اللى محفوره ، يابنت المفحور . انت ناسيه يامَرَه إن البيت قديم ومْخَرَبَق ، داب زيّك ، وبقى كُهنه .

- يالهوى يا جوزى . ياخراب بيتك يا زنّه . نعزّل يا ابن عمى، نعزل حرام ، دى نار جهنم ، وانا مش قادره ، عندنا وَلايا يا واد عمى.

- اسمعى انا دماغى متكلفه ، ولسه شارب لى حجرين، ومش عايزهم يطيرو من دماغى . دول ولايا دول ، دول معيز زيك . إبقى دوَّرى علي واحد أهبل جَوِّزيه بناتك السود .

- يالهوى، يالهوى. ياخرابى. ياناس، ياخلق اشُقْ هدومى، يا حُسْنَه يا حراميه ، يا بنت الكلب ، ياللى جوزك هربان منك ، كل يوم تُحكّى وتتَحكْحكِى لين يا مَرَه يا بايظه ، ياللى من غير راجل. ياخرابى ، جوزى اتهبل .

- يامَرَه نامى وانخمدى، الفراخ نامت، الدنيا ليل، والصوت بيسرى. بطَّلى هَبْد عَ الحيطه .

- عايزه اسمعها ياخويا ، عايزه اصحِّيها . بنت يا حُسْنَه اسمعى، اصحى، قومى.

- الله يخيِّبك مَرَه . مالِكْ يا زنَّه . مالِكْ . مالِكْ يا اختى ، نامى.

- مِلْتى ومَلملِتى يا حُسنَّه . عامْلَه لِكْ شَقْ فى الحيط ، عشان جوزى، يبُصْ عليكى ، بيبَصْبَصْلِكْ يا اختى .

جوزى ابو عيالى ، راجلى ، وادْ عمِّى ، عِيْنُه منِّك يا مَرَه .

- بس يابت جاكى خابطْ ، نامى ، وقولى يا مسَّا .

- هه . . مش مصدقه يا مرات الهربان . طب لِفّ وتعالى ، تعالى بُصّ ، بُصُّو ياولاد، ياولاد كُلُّكم ، تعالو بُصُّو واتفرجو .

- آه يابنت الفُضحيه، لِّمِّيتى البيت والدنيا ليل ، والناس نامت .

- تعالو بُصُّو ، قرَّبو ، جوزى اللى قاعد ده ، بيبصُ علي بنت الكلب دى ، من هنا، شاقِّين شق فى الحيطه ، وبيبُصُّو لبعض . متِّفقين عليَّا يا غجر . هه وآدى شعرك آهه . ياناري، لازم أكل بطنها، أكلها أكل. هوَّ قاللى بطنها حلوه، هاتوها، هاتوها بنت الرفضى دى.

- خلاص . خلاص بقى ياولاد، سيبى يازنَّه شعرها ، حرام

عليكى، إخزُو الشيطان يا ولاد، يا واد يارامى تعالى سَلّك معايا يا واد ، أو اندَه عمك وحيد يسلّك معاك .

– إوعى يا خالتى أم رامى كدا وسّعى ، وسيبينى عليها ، إيه يا زنَّه يا شَبَطَه ، يا سوده، أُمّى مش كده .

– ايه دا ؟ ودى مين ، مين اللى بتتكلم ؟؟ والله القوالب نامت ولنْصَاص قامت . تعالي يا ست نبويه ، تعالى يا بنت الهربان ، خُشّى يا بت فى عِبّى خُشّى ، ما هو اللى اختَشُو ماتو . أمك كل يوم بتستحمى لمين يابت؟ وأبوكى فين ؟ هربان ليه وسايبكم زى الكلبه وعيالها ؟

– وانت مالك يا زنّه ، يا سوده ، يا عفشه ، أمى حلوه، مَذلُوله ليه ؟ مفروسه ليه ؟ قولو ياولاد :

يا سُودَه يا كُودَه
يا حُق الهباب
يا زنّه يا عفْشَه
يا بُوز الغُراب

– يالهوى . يا خَرابى ، حُوشوهم عنى يا خلق ، الولِيَّه وعيالها بيضربونى . ياناس ، ياعلْوَه يا واكل ناسك ، ياسى وحيد ، حُوشْهُم عنّى يا ابو عيالى ، حوشْهُم يا واد عمى .

– واد عمك دلوقتى ، وانت عاملَه لى جُرسه وفضيحه . وانا مالى

خَلّيهم ياكلو مصارين بطنك .

– بس يا زنَّه بس . بس يا حُسنه بس . بس يا ولاد حرام عليكم. الوليَّه هتموت يا علْوَه ، وانت قاعد تتفرج .

– سيبهم ، يكْش يقطَّعوها حتَتْ ، ويخلَّصونى منها ، المَرَه ام لسان زفر دى ، وآدى الباب اهه . تعال يا واد ياحسن حُطْ الحجر ورا الباب . اسمع ياواد ياحسن ، لو قدرت تخلَّص عليها، خلَّص عليها.

– ياخويا يا قلبك . أُمَّال لو ماكنتش جايبه مصارينها منك ، كنت عملت ايه ؟

– يا ام رامى ، هيَّا دى فيها مصارين ، دى ناشفه . دى فيها لسان زى الكرباج ، خليه بقى ينفعها ، أيوه يانبويه ادِّيها ، ادِّيها جامد .

– كفايه بقى يا اختى فرفرتى ، والدنيا حر ، خلاص ياحُسنه قلبك ابيض . صلُّ عَ النبى . صلو عَ النبى ، واخزُو الشيطان . دا الشيطان شاطر يا ولاد . قومى يابت يابَطَّه ، امْشى جنب الحيطان ، فى الشارع ، ولمِّى لى شوية شراميط ، وهاتي خَرْبةْ كلب ناشفه . وانت ياواد ياحسن هات شوية ملح أمَّا ارْقيهُمْ ، اتحَسَدْتو والنبى ، كل اللى رايح واللى جاى يقول البيت ده كله يد واحده ، كلهم اخوات . بياكلو مع بعض ، ويناموا مع بعض، حتي الوليَّه امُّ رامى مرات زَمَّر

كأنها اختهم، رَوَّقى ياختى روقى . خُدى يا حُسنه شوية الميَّه دُول ، خُدى يازنَّه اشربى وراها ، خُدو يا ولاد اشربو عشان تحِبُّو بعض . رَوَّقو ، رَوَّقو ، هيَّا عين والله ، والشيطان قِدِرْ عليكم ، ضِحِكْ عليكم وفَسَّا فى وسطكم . والله لا من الصبح رايحه عند ولاد غيته، وجايبه منهم بخور، وعِرْق حلاوه ، وتقاوى رِجْلَه ، وماسحه البيت أُوضَه أُوضَه ، خلّى العين تمشى ، ويوم الجمعه لَبَخَّركم ، وابخَّر البيت والعيال ، واطقطق شوية ملح، أُمَّال إيه ، الشيطان سكن بيتكم ولازم يمشى . العين فَلَقِتْ الحجر يا وْلاد .

* * *

هو انا يا ولاد بَتْحَالا بحلاوتى .

ما انتم شايفين ، وعارفين ، وقدام عنيكم . الراجل شقيان ليل ونهار ، علي تلاته جنيه ، تلاته جنيه يا عالم يقضو إيه ولا إيه ؟ العيال ، ولاً البيت ، ولاً المدارس، ولاً الهدوم . دا الواد المخفى سعد امبارح واخد خمسين قرش لوحده، والواد حسن عايز شورت للألعاب، والمخفية بَطَّه عايزه تروح المدرسه السنه الجايَّه . ونبويه ، بنت الحماره ، القَحْلَه ، طول النهار ، تنكش فى الزباله ، تلم صفيح وإزاز وورق ، وتبيعه، أهو بتجيب قرش ولاً قرشين ، وانا طول النهار زى التور المربوط فى الساقيه ، من دى لدى ، عماله الف مش ملاحقه ، اجامل دى ، اروح السوق لدى ، اخش عند دى ، واحده الاقيها بتغسل ، اشطف عليها، واحده بتعمل حبّة محشى ، الف معاها، وكل دا ليه ؟ عشان طبق طبيخ بايت، رغيفين ناشفين، أهو اطلع بأيتها حاجه والسلام. دى مطاهره عيل اشيله عنها، دى عندها فرح ولاً سبوع أطبخ معاها. أهو أحنكش أى حاجه . طيب واللى خلق الخلق إمبارح الوليه أم فيفى اللى قصادنا طلبت منى أعمل لها حبة كسكسى، جابت الدقيق والسمن وعملتهم لها . خدت يدوب طبق وسابت الباقى، قالت : عشان خاطر العيال . آهو ربنا بيدبرها،

وبنقضيها، واهى ماشيه . ياولاد هو انا بتعايق ، ولا بدل على حلاوتى . ما هو ذل، ذل انى اخدم عند حد ، لكن كدا اسمى بساعد ، بجامل، خفيف ، خفيف ، وبكرامتي بدل ما دى جوزها يبص لى ، أو دى تخاف منى ، انا بدخل بيوت كتير وقليل، الكل بيحترمنى، وبيساعدونى من تحت لتحت ، جوز شرابات ، حتة كستور ، طرحه نص نص ، كله بينفع. وبعدين دا سابع بيت اسكن فيه، دا انا ياما شفت من السكان وعمايلهم، اللى تخبى جوزها وتسك عليه الأوضه، واللى نضربه بالشبشب عشان شافنى، واللى تسرقنى، واللى تسبنى . وبعدين ما هو كله على يدك يازنه . مش احنا فى كل بيت سوا ، ومطرح ما اعزل واروح ، الاقيكى ورايا ، ولا اللى بقوله غلط ؟ دى عشرة عمر ياولاد، دا من عمر نبويه الفحله واحنا سوا . تعبت قوى ، وجوزى طيب مش بتاع خناق ، اقول له : نقعد واللى مش عاجبه يشرب مـ البحر . يقوللى : ياوليَّه أرض الله واسعه، واحنا خفاف، هو حليتنا إيه يعنى، حصيره ولحاف، ياللا بينا. ونلم هدومنا ونطلع. وبعدين ان كان على الحكحكه، اللى مزعلاكى يا زنه اتحكحكى. وقال على رأى المثل، إن خسّت عليك المؤنه ، عليك بالليفه والصابونه . هو يبقى فقر وجرب .

– يا حبيبتى يا اختى . حقك عليا انا يا حسنه، حقك عليا يازنه ، والنبى يا ولاد اوعو تزعلو ، واسكتى يا زنه الله يخليكى . انا قلت

انتو اخواتى ، وحبايبى، ونضلل على بعض . لقيتكم طيبين، قلت
يابت اقعدى ، ولما يشوف عيالى نايمين وسط العيال، افرح فى سرى،
وآجى اخد العيل من دول ، تحلفو وتتحلفو ، سيبيه سيبيه نايم وسط
اخواته. عرفت معني الأهل، وحبيتكم . يا سلام يا زنه ، ليه عايزه
تفركشى اللمّه . ليه شرانيه ، وطبعك حامى .

- خلاص يا ام رامى ، خلاص . هيا كدا ، سنين ويام واحنا
معاشرين بعض، لا هيَّا دى أول مرَّه ، ولا دى آخر مره . هيا كدا
نارها قش ، تهب ، تهب وتصفى على مافيش . دى عشرة عمر .
وبعدين يا زنه ، انا ابص لجوزك ليه ؟

هو انا معدومة الجوز ! دا انا حتى عمرى ما حققت فى جوزك ،
عاشرنا بعض علي قد ما عاشرنا ، لكن عمرى ما رفعت عينى
واتحققت منه ، والراجل الشهادة لله فى حاله ، الله يخليه ويطول لنا
فى عمره، كل يوم يقابل الواد حسن ويدى له خمس ترغفه ؟
ويدخل، من غير لا حس ولا خبر .

- يا لهوى ، يا خرابى . خمس ترغفه يا مره كل يوم ، وتقولى
بينكم ايه !

- يوه يا زنه ، وحدى الله يا اختى بقى . انتى شبطه، حرام
عليكى انتى شرانيه كدا ليه .

ما تهدى ، وتروقى ، خلى النار تهدا . يا واد يا رامى، يا بت يا

أوفه . هاتو الأكل يا ولاد . هاتوا عيش وملح خلينا نغمس لقمتين ، خلى الشيطان يمشى . والنبى لنفطر مع بعض ، أنا لسه لحد دلوقتى ماكلتش وبقينا الضهر . إخزو الشيطان واتلمو ، لحسن صوتنا طلع بره، وزمانهم بيقولو يا ترى فيه إيه . وهما نفسهم يشوفونا واحنا بناكل بعض ، وعايزين يعرفو احنا ليه متجمعين . آدينى سامعه صوت ام فيفى بتنده من بره . ياالله يا حسنه ، ياالله يا زنه ، ياالله يا ولاد ، كلو ، كلو باسم الله ، كل يا سى وحيد ، كل . الله اما اخزيك ياشيطان .

* * *

كانت ليله نكد .

بس الوليَّه ام رامى ، دى وليَّه شاطره ، قدرت تلم الموضوع بسرعه. آه ما هيا رخره مجروحه ، بس مش قادره تقول ، هاتقول إيه، تقول ان جوزها، هو راخر ، بيبص على حسنه، وديك النهار زنقته بيبص عليها من خرم الباب ، ومطرح ما تروح عامل لها زى خيال المقاته، فى الرايحه والجايه ، وهيا مطنشه وعامله مش واخده بالها . ولما حسنه اشتكت لها منه ، قالت لها : لما تلاقيه بيعمل كدا ابقى دبى بوزه فى حوض الطرمبه . ما هو عندها حق ، وليَّه حلوه وصغيره، ووشها الدم هيفط منه فط . إيه دنيا . يدى الحلق للى بلا ودان ، الراجل هربان فى المجارى، والرجاله هتاكل مراته أكل . قال يعنى انت اللى مش هتاكلها ، مش فاكر يا وحيد الكلب ، لما الواد حسن شافك مره وانت نايم على السطح ، وعمال تزحزح فى قالب الطوب ، وبتبص من سقف الأوضه، ولما سألك قلت له : فيه جنيه وقع منك ، ضحك وقال : يا عم هو انت حيلتك مليم احمر . يومها اتكسفت حتة كسفه، ووشك احمر ، بصيت لقيت الواد راح مطلع من جيبه سيجاره، وولعها، وقعد يشد نفس ورا نفس ، كإنه راجل كبير، ويخبط كف على كف، وقالى : ولع وطنش، يكش

تولع ، وفضل يضحك ، لحد ما الواد سعيد طلع على صوته .

- انتو بتعملو ايه ؟

- الله يجازى شيطانك يا سعيد ، مش ناوى تبطل الدحلبه دى . مش تتنحنح ، ولا تقول يا ساتر .

- يا ساتر مين يابا . انسى، انسى ، وطنش ، طنش تعيش ، تاكل قراقيش .

وراح خاطف السيجاره من إيد الواد حسن ، ونزل هاتك يا نفخ . إيه العيال كبرو ، وانت لساك قاعد ، تقرقش ملح العين والعافيه . لساك بتستنظر . تستنظر إيه مش عارف ؟ الدنيا مست والجو برد . أما اقوم انزل من ع السطح ، قبل ما الندى ينزل ، وبرد الفجر يقرص ف كتافى .

* * *

يا سعد ، يا حسن ، يا ولاد ، انتو فين ؟

- كنت فين يا مخفى النقا انت وهو ؟

- أبدا يا امه ، كنا فى الطراوه ع السطح ، بنتفرج .

- تتفرج على إيه يا مخفى انت وهو ؟

- وانت مالك يا زنه . على فكره عمى عِلْوَه بيقولك : امك فى العش ولا طارت . وهو مش جاى الليله،عنده سهر فى الفرن.

- قول له طارت . وكفايه امك هيا اللى فى العش ولسه قاعده ياابن حسنه . إلهى وانت جاهى تطير رقبتك ورقبته، قادر يا كريم .

- بس يا زنه بس . إنشا لله تطير رقبة عيلتك كلها، اما انا وعمى عِلْوَه لأ . فاهمه يا سوده . انتي ناسيه ان هو اللى مسمينى سعد . وبعدين انت قاعده عندنا ليه ، مش انت اللى متخانقه مع امى الصبح يا زنانه .

- والله كبرتى يا نمله وبقالك لسان . كنا فى جره وخرجنا لبره يا سى سعد .

- بس يا واد اختشى ، جاك قطم رقبتك . آه يا مقصوف الرقبه ، قوم فز نام ، وانت عمال تحش زى الغنم ، جتك قرف .

- قايم يا حسنه قايم . ومتزرزريش كدا ، لحسن يطق لك عِرْق ،

واحنا مش ناقصين . كفايه العرق اللى طق فى السقف . انا شفت عمى وحيد وهو بيبص منه .

- الله يخرب بيتك ياجلاب المصايب . إيه اللى بتقوله ده .

- وحياة خالتي سعده ام عمى عِلْوه ، وانتي تموتى يا زنه . انا شفته ، حتى اسألى الواد حسن ، ما هو كان ع السطح وشافه .

- بس يا فقرى بس . دا كان بيدور على جنيه وقع منه . إوعى تصدقى الواد سعيد ، دا خباص .

- أيوه يا حسن أيوه . عَرَّصْ عليه عَرَّصْ ، عشان ماقُولْشِ انك كنت بتشرب سجاير .

- آه يا ابن المركوب ، يابو لسان فالت ، طب والله لا وريك .

- حوشهم يا سى وحيد الله ينجيك . حوشهم يا اخويا، العيال ديكو ، مسكو ف بعض .

* * *

والله العيال كبرو ومسكو فى بعض عشانك يا حسنه

يا ترى بكره هايجرى إيه . يانبويه ، يابت ، انتي يا فحله، اقفلى الباب يا بت خلينا ننام . فينك يا ابو سعد تيجى تشوف الفحولا اللى انت سايبهم عليا . خلاص صحتى راحت وما بقتش قادره . يابت يانبويه. رحتى فين يا بنت حسنه، ياللا .

حطيت جنبى اليمين اتكلت على ربى العالمين .
حطيت جنبى الشمال اتكلت على ربى الرحمن .
العبد فى التفكير والرب فى التدبير .
تبات نار تصبح رماد .
اتكلت على الله .

* * *

ماكنتش اعرف ان فى يوم راح اواجه حد بالشكل السافل ده .

الواد سعد باين عليه هيطلع واد واعر ، يلعب بالبيضه والحجر ، اما الواد حسن ده هيليهلى زى امه ، على نياته، بيفهم حاجات كتير لكن ما يقدرش يقدر خطورتها، بيتعامل بطيبه، لكن سعد واد ماجبيتوش ولاده، سابق سنه ، وبيفهمها وهيا طايره، إبليس زى ما قالت عليه زنه. زنه وسعد ونبويه وسراج عجينه واحده، عايشين يومهم، خراب يا دنيا عمار يا مخى، لسانهم اطول منهم، جواهم نار قايده، بيطفوها بالخناق والزعيق. لكن حسنه وام رامى ولوزه، طيبين، بيبصو لبعيد لكن مش قادرين يعملو حاجه، لا قدامهم ولا وراهم، تحس المسكنه ف صوتهم، لكن جواهم قوه جباره . أما حسن وابوه وعلوه ، دول طينه تانيه خالص ، طينة إحيينى النهاردا وموتنى بكره، وياروح ما بعدك روح ، عايشين يرمو عصاتهم ويجرو وراها. كلهم غلابه بيكملو عشاهم نوم . طب وانت ، انت يا ابن ستيته العمشه ، زى مين ، ومع مين ، ومن أنهى ملّه ، تقدر تقوللى عملت إيه ف دنيتك ، الزمان بيروح وييجى وانت زى ما انت ، بكره العيال هاتكبر وانت قاعد مطرحك ، تقرقش ملح العين والعافيه .. يا سلام، الليله قمره وحلوه بشكل ، وما يحلاش القعاد والسهر إلا ع

السطح ، تحس انك سلطان وانت مع نفسك ، لا معاك عيل ولا تيل. ولحد امتى ، هاتفضل كدا ، لا أهل ولا خلان، سايب نفسك للدنيا تشيل وتحط فيك . من تلميذ ، لصبى فى مطعم، لقهوجى ، لبياع عصير ، كل ما تتزنق تدور لك على شغله ، ولما القرش يجرى فى إيدك تسيبها وتجرى، زى اللى معمول له عمل . ما بتعمرش زى اللى مدعي عليك . الله يرحمك يا امه قولتيها ، (هاتعيش لوحدك وتموت لوحدك يا ابن بطنى) . كان كل يوم ابويا يصبحها بعلقه ويمسيها بعلقه ، مع انها غلبانه وصوابعها اتقرطمت من الغسيل فى البيوت . كان مفترى، ربنا يهده، هيا راحت وهو قاعد على تلها . ياما نصحتنى وقالت : شوف . بص لصوابع امك اللى قرطمها الغسيل ، وعينيا اللى عماله تسح ميه ، ولا مية حنفية العمده . حاسب على نفسك يا ابن بطنى ، واعمل قرش ينفعك ، وبطل سرمحه علي السيم ولعب الكوره . الله يرحمك ياامه لو كنتى عايشه، كنت اترميت فى حضنك ونهنهت زى العيال . ياما نفسى الاقى صدر حنين يضمنى . الله يسامحك يابا تنك تقول : خش ياساقط ، اخرج يا ساقط . لما طفشتنى ، وهيا حزنت عليا ، وفضلت تسح من عينيها لما نظرها ضاع . وانا كمان سيبتها ولا سألتش فيها . الله يسامح الكل بقى ، اللى راحو واللى قاعدين على وش الدنيا . الليل مسى ، والجو برد ، والندى قرب ينزل . أما اقوم

أخش العش وانكن، يمكن انام ، ولا السقف يقع عليا ياخد أجلى. باين السجاير كمان خلصت ، ومفلس . ياه الدنيا بردها شديد ، والحيطان خربقت، والهدوم ماعادتش تستر .

- مين ، مين علي السطح هناك ؟ انت يا فقرى لساك صاحى.

- إوعي يا عم وحيد ، اما اربى الفالت ابو لسان عايز قطعه .

- يا اخى بدل ماتربيه ، ربى نفسك الأول ، مش كفايه زى الشحط ومش فالح ف المدرسه .

- إيه يا عم وحيد انت معايا ولا معاه ؟

- انا قلبى عليك يا حسن ، هو ناصح وعارف مصلحته ، أخوك سعد ده تعبان ، الدور والباقى عليك ، ماتخيبش خيبتى .

- أبوه متغاظ منى إكمنى اشطر منه .

- جتكم نيله ، شاده نيله، جاره نيله ، انتو لتنين، ما اسخم من ستى الا سيدى .

- شفت يا عم وحيد البت نبويه الفحله ، طول النهار دايره ورا عربيات الزباله تنكش فيها .

- أنا شفته والله يا عم وحيد ، الواد ابن ام لا لو البقاله ، كان عمال يضرب فيها ، وزانقها جوه البرميل، وراكب فوقها. وبتعيط زى الفحله .

- يهدكو ربنا . وانت عملت إيه يا مخفى ؟

- كنت بتفرج على الفحله وهو نازل فيها دب .

- يخيبك ولد ، وازاى تسيبه يضربها !

- ماهيا ماسكتتش ، قامت منفوضه زى المارد ، وراحت ماسكه فى خناقه وهات يا رزع فيه، لغاية لما سيحت دمه .

- عفارم عليها. نبويه بت فحله مايتخافش عليها. الدور والباقى علي الخيخه حسن ، والواد رامى ماسكه من رقبته ونازل فيه خنق لما كان هيفطس .

- امتى حصل ده ياخباص .

- امبارح فى المدرسه ، كان راكب عليك فى الحوش، ولولا انا وأصحابى ، كان موتك .

- بس ، بس وانت معًار وكداب .

- أنا معًار وكداب يا فطيره بتعملها كل يوم قد كدا على السرير . تعرف يا عم وحيد العجل ده بيشخ علي نفسه .

- قال يعنى انت اللى ما بتشخش .

- أنا يا مصنن ، طب شم كدا هدومى، وشم هدومه ، وشوف مين اللى ريحته صنان .

- بس ، بس ، انا نازل جاتكو الهم ، جوز بغال وبشخه .

* * *

دِبْ ، دِبْ ، دِبْ ...

- يا ساتر يا رب . مين اللى بيدب علي الباب الساعه دى ؟
- لازم حد عارف اننا بناكل .
- قوم يا مخفى يا سعد شوف مين ؟
- وانا مالى ، هو مافيش إلا انا فى المخروب ده . طول النهار روح ياسعد، تعالى يا سعد .
- قومى يا مخفية النقا يابطه افتحى .
- لأ يا اختى أنا خايفه، والدنيا برد .
- اقوم انا يا امه .
- مين ، عصفوره ، انشالله تكسبى.
- اقوم انا مدام عجزتم، والعجز جالكم . حاضر ياللى ع الباب ، اصبر شويه . مين ، خالتي سعده . يا أهلا يا أهلا ، حمدا لله على سلامتك .
- الله يسلمك يا حسنه يابتى ، كيف حالك ؟ أما فين زنه والولاد؟
- تلاقيها نامت .
- هيًا ام فشله نايمه تفشل لحد دلوقتى ، وكل الخبط ده

وماسمعتش؟

- روح يا سعد خبط على خالتك زنه ، وانده عليها .

جابرى الزاد يا خاله . غيرى ريقك .

- تسلمى يا بتى ، انا فطرت ف القطر من بدرى .

- آهى زنه صحيت .

- أهلا يا خاله . شرفتى .

- يا ساتر ، مالك بتتكلمى من غير نفس ، هو انا جايه استعطى منك . دانا حماتك ، وخالتك ، ام البغل اللى قانيك. يعنى تقومى واقفه زنهار لما تشوفينى ، تقفى على طراطيف صوابعك ، وتقبلى يدى كمان .

- يوه يا خالتى ، الدنيا نورت . وهيًّا تقدر ، وانتى الخير والبركه

- الله يبارك فيكى يا حسنه يا بتى . ويحلى لك دنيتك . طول عمرك يا مرات ابنى وانت كدا تسدى النفس ، ومقابلتك زى وشك ، عكره . أمال فين البغل اللى قانيكى ، وينه راح ؟

- جرى إيه يا خاله، انتى جايه تقولى ، يا شر إشتر ، ولا بايته فَ القطر تعديهم ع السبحه . قال يا قاعدين يكفيكم شر الجايين .

- قعدت عليكى حيطه يا بنت خيتى، يافقريه ، يا واكله ناسك . جاتها داهيه البطن اللى جابتك .

– جرى إيه يا خاله ، انتي قاطعه مشوار طويل عريض ، من هناك لهنا مخصوص عشان البقين دول . دا حتى الزياره اللى انتى جاياها تقيله عليكى .

– بتتنأورى يابنت خضره، كفايه الشيل اللى امك عمّاله تبعتها . الحق عليّا وحشتونى ، جيت اشوفكم .

– يا خاله ، قاطعه مشوار يهد الجبل ، وليله سفر فى القطر ، عشان تشوفينا ! شفتي النبى !

– آه يا عرة النساويين، طول عمرك ولسانك ينقط زفت . عيني عليك يا ولدى ، وانا اللى جايه مشتاقه ، وبايته اخبز فى الرغفان ، وانضف ف الزّفَر ، وقاطعه الطريق على ملا وشّى .

– معلش يا حاجّة . معلش ، هيا زنه كدا ، بس والله قلبها ابيض.

– انتي اللى قلبك ابيض يابتى. دى بت خايتى وانا عارفاها ، عمر قلبها ما هايصفى من يمتى . قدمها شوم من يوم ما خدناها ، وشها يقطع الخميره مـ البيت . سلعوه ، وزى الحدايه ، سوده وجربوعه ، الله يسامحه ابوها بقى .

بنت خضره خلفتها كلها شخاليل . والله ان الولد ما سمع كلامى، واتجوز غيرها ، وفرح قلبى بصبى ، ما انى عاملاه ولدى . ولا يمشى فى جنازتى .

- أيوه ، اظهر وبان عليك الأمان . قولى بقى ان انتي جايه لكدا جايه تجوزى المحروس .

آهو عندك ، جوزيه ، واشبعي بيه .

هو حيلته حاجه . قال اللى خدته القرعه تاخده ام شعر .

- روقى يازنّه روقى واشربى الشاى .

قومو ياولاد العبو بره شويه .

-- صباح الخير يا حسنه .

مين ؟ خاله سعده ، ازيك ، ليكى وحشه .

- اقعدى يا ام رامى ، وحياة دينك يا شيخه ، دى مره يقنيها راجل ؟

- ايه يا حاجه ، أمال لو ماكنتيش وليه كباره، وعارفه الأصول . ومهما كان دى لحمك ، بنت أختك . والضفر عمره ما يطلع م اللحم.

- وحياة الشدل ده ولا اطفحه ياولاد ، اني ما كنت رايده بت خيتى تتمدد ف طول ولدى ، وكنت رايده بت مليحه، دا ولدى الوحيد ، بت يعبط عليها تملى الحضن ، مش ناشفه ومعرقبه .

- بس ، بس يا خاله ، ماحدش بيختار نصيبه .

- يا حسنه يابتى، دا وحيدى ، وانا رجلى والقبر ، بدًّى اشيل له صبى ، طول عمرى كنت أدعى واطلب من ربنا عشر صبيان ، لكن

اقول إيه ، ربنا يهدى .

– أيوه كده ادعى لهم وانتي نفسك طاهره . وآهى زنه شايله ، ويمكن ربنا يكرمها .

– والنبى يا حسنه لو ربنا كرمها ، وجابت ولد ، لا روح لام هاشم مشى ع القدم ، واعمل ليله لأهل الله ، واقول لها : يا طاهره، أنا وفيت الندر وجيت ليكى ع القدم ماشيه . واكنس ضريحها بطرحتى، وأقبل عتبتها ، وابات ليله عندها ، اسبح واصلى. شالله يا اهل الله يا اهل بيت النبى ، وكت اسميه سعد ، على اسم ولدك الصغير ، حاكم انا احبه موت ، أصله واد زين ، عفى واعر ، يحبنى ، واحبه ، ربنا يخليه لك ويطرح لك البركه فيه.

* * *

ابو علوه لما مات الولد الكبير ، وجه علوه ، راح السيد البدوي مشى

من لقصر للسيد ، ربنا خلى الولد لكن هو افتكره، كان ضل ، وكان سند ، اتهجلت عليه من بدرى ، وكان اخوه ابو بخيته ، اللى هيا زنه ، كان صغير قالو : يا داهية نجوزك بخيت . قلت : لا والله ما اتمد فى طول راجل واصل بعد ابو سعد . سعد ده ولدى الكبير ، وانا اسمى الحقيقى ، داهية ، والحماره اللى هناك دى اسمها بخيته ، المهم جوزوه خيتى الصغيره ، وقعدم معايا فى الدار . حاجيت على ولدى كتير ، وشقيت اكتر ، كان لا ورايا ولا قدمى ، وزوج اختى فقير ما يقدر على الهم ، ولا يقدر علي شيل لحمال .

ربطت وسطى كيف الرجال ، واشتغلت ، خدت ولدى وهجيت من بلد لبلد ، بلاد تشيلنى وبلاد تحطنى . اشتغلت فى الفاعل ، كنت اشيل قصعة المونه كيف الرجال ، غيرت اسمى وسميت نفسى سعده ، عشان ما خلى حدن يعرفنى ، وكت كل ما شوف حد يقرب منى ، اخد ولدى واهرب ، شلت قوالح ، شلت دره، صيفت قمح فى الغيطان ، شربت البرد والمطر وشفت الشرد وشراويد الصيف ، فى عز بؤونه وفى عز الحر ، كت انزل الغيط ، واعبط حمل الحطب

ولا عشر رجاله يقدرم عليه . وإخرج من بيت لبيت ، عمرى ما عمرت فى مطرح ، لجل ما آخد على حد ، ولا حد ياخد عليا . حطيته فى عينى ، وما خليته يحتاج لصنف حاجه . ولما كبر وخضر شنبه ، قلت اجوزه ، وما فى أحلى من لحم الواحد ، عاودت البلد، بعد سنين وسنين ، لقيت خيتى جوزها مات ، واتجوزت اخوه ، وكان فايت بخيته ، ومات اخوه التانى واتجوزت التالت ، خلصت ع لخوات وهيا لساها بحالها كيف الفرع . بخيته ما هيا شكل امها ، بخيته ، نشفانه كيف جدّتها ، وطبعها ، وكأنها هيا . وبعد كده جايين تقولم، ليش انا بدى اجوزه . معي حق ولا لاه ؟

– ربنا يبعت يا خاله ويرزق ، ويصلح الحال . اما اقوم اروح السوق قبل العصر مايدن .

– فتك بعافيه .

– عافيتك معاكى يا ام رامى . أما اقوم آنى كمان الحق اصلى الضهر ، عن اذنك يا حسنه يا بتى .

* * *

ما حد خالى من الهم ولا قلوع المراكب .

الهم فى الدنيا مفرق ، ياحول الله يارب . الحمد لله ع الصحه . اما اقوم اصحى ابو سعد . الراجل نايم فى أوضة وحيد من امبارح ، انقلب زى الجمل مطرحه ، الراجل بيشقى يا ولداه ، لا اللى معاه مرتاح ، ولا اللى مامعاء مرتاح .

- يا اهل الله ياللى هنا .

- مين ؟ مين اللى بره ؟

- انا يا ام حسن ، يعني يعجبك كدا العيال ، ولادكم يمسكوا الواد ويعدموه العافيه .

- اتفضلى يا اختى ، ادخلى . واقفه ع الباب ليه ؟ ادخلى يا ام فيفى ، بيتك ومطرحك .

- سالخير عليكم .

- يسعد مساكى يا اختى .

- ما هو حرام كدا يا جماعه ، الولاد ، ولادكم مسكو الواد وهات فين يوجعك. بصى يا ام حسن يرضيكى كدا.

- يا حبيب امك يا ابنى ، مين اللى عمل فيك كدا ؟

- ولادكم . حسن وسعد ورامى كلهم ، كلهم .

- سالخير يا بنيتى .

- مين خالتي ام علوه ، ازيك يا حاجه ، عاش من شافك ، والله ليكى وحشه . ازيك ، وازى حبايبك .

- حقك على ، اقعدى .

- ولا حق ولا حاجه ، دول اخوات ، انا بس قلت اما اقول لكم عشان تأرطو على العيال شويه .

- قومى يا حسنه يا بتى ، مدى يدك فى القفه ، وهاتى للولد قرقوشتين .

- لما تيجى زنه يا خاله .

- قومي بلاش عبط ، ولا اقولك ، اقوم انا .

* * *

مَسيكى بالخير يا ليلة الجمعة ، ياست ست الليالى .

مسيلى على سيدنا محمد
ألفين وتسعين سلامى ،
وحياة الكعبه الشريفه ،
وحياة الركن اليمانى ،
تغفر لى كل ما طلع . .
من فمى ومن لسانى ،
لسانى سبب البلا ،
وفمى من الذنوب اتملا .
يا باسط الارض يارافع السما
تغفر لى ، انا كتير النوم ، وقليل الصلا .
- سالخير يا امَّه .

- سالنور يا ولدى . كيف حالك ، حبتك العافيه . اسمع يا ولد، انا من الفجر مبدره على أولياء الله الصالحين ، هاخدها جوله ، وهادعى ربنا يجعل اللى فى بطن مراتك ده ولد . إن حصل خير ، وإن ما حصل ، انت وحيد ، وطاعة الوالدين واجب ، وانا بدى اشوف لك دكر قبل ما اموت ، احنا بدنا نربى دكوره ، فاهم يا ابو

الشخاليل . إيش قولك .

- زنه غلبانه يامّه .

- تروح تقعد جنب امها ، ما هيا أمات البنات يقعدو جنب بعض .

- يا ام . دلوك زنه تجيب الوكل ، ناكل لقمه وبعدين نفكرو .

- وكل ، آه يا ابن سعده يا واكل ناسك ، بدك تضحك على . فينك يا شيخ سليمان ، الله يرحمك ، تعالى شوف ولدك عامل كيف الحرمه ، بده يسد خشمى .

* * *

. . . .

- أبو حسن . يا ابو حسن .

- إيه يا حسنه .

- المغارب غربت ، والعشا قربت ، ميعاد الشغل ياللا .

- يا سلام يا حسنه ، لحق النهار خلص ، ولا انتي عايزه تتخلصى منى ؟

- واخلص منك ليه يا راجلى ، انا بس ، قلت تقوم تاكل لك لقمه ، وتشرب لك كوبايه شاى . وتشوف علوه ماله . لحسن قاعد فى الحوش بين لعتاب ، ومتنكد آخر نكد .

- هيا وصلت ؟

- دى امه .

- أمه تنكد عليه ؟ هيا ماورهاش غير النكد ؟ هما الستات كدا .

- الله يسامحك .

- يسامحنى إيه ، ما وراكمش غير قلة الراحه ، هاتي لقمه ، واعملى الشاى ، وحصلينى بيه ، جاتكم الهم من يوم ما خرجتونا م الجنه ، واحنا فى نكد .

فين الشبشب ؟ فين الأكل ؟ فين الشاى ؟ شهلى .

– والله ماحد عارف مين اللى خرج مين ؟ وبعدين جنة إيه اللى ابو ظرطه بيقول عليها ، جنة امه ناعسه اللى طول النهار رابطه الشاش على راسها ودايره تولولو فى البلد ، ولا جنة ابوه نفاخ المعيز . دا هم مستنى اصحابه.

* * *

كنت عتره ، ومتدلع .

الله يخرب بيت ابوكى وابويا تمام ، جاحدين قوي (الفرن يا علوه حافظ عليه ، اتجوزها وخده) آدينى خدتك . راح الفرن ، وفضل القرد . والله يابنت الكلب لا أتجوز .

- سالخير يا علوه ، مالك ، بتكلم نفسك ؟
- الشاى يا حسنه .
- خليهم تلاته يا ام حسن . ازيك يا ابو حسن ، فينك يا راجل .
- ازيك يا سى وحيد .
- الله . . . الله مالك يا علوه ؟ ايه زرعتها قته طرحت بطيخ .
- لا وحياتك زرعتها زنّه ، طرحت شخاليل ، علي رأى امى .
- ها . . . ها .
- أيوه كدا يا راجل اضحك ، انسى الهم ينساك . ولع . . . ولع.
- خد الشاى يا ابو حسن .
- فين سعد يا حسنه .
- تلاقيه بيتسرمح مع العيال فى الشارع . عايزه ليه يا سى وحيد ؟
- ابدا، يشوف لنا قولحتين ع السطح ، نولعهم، خلى القاعده تصهلل . أما انا جايب حته ، انما ايه ، هتعجبك قوى ، شم يا علوه

شم ، صنف هاينسيك زنه وامك وشخاليلها .

- يا واد يا سعد ، يا سعد . هما اختفو فين ؟

- ولع . . ولع يا راجل ، ولا يهمك .

- ايوه يا عم وحيد امى بتقول انك عاوزنى .

- اطلع لنا على السطح ، وهات لنا قولحتين وروق المسائل .

- حالا . . . حمامه .

- يا ولد .

- قصدى فريره .

- جن مصور سعد ، انا باحبه ، خفيف مش زى العجل الكبير حسن ، عامل زى الطوبه .

- وياريته فالح يا وحيد يا ابني .

- بكره يفلح يا ابو حسن ويجيب شخاليل .

- الله يحفظك ياسى وحيد دمك شربات . عن اذنكم انا بقى عندى شغل .

- يا راجل حد يسيب ام حسن ويروح الشغل ، وبعدين النهاردا فيه حفله ، حبيبك رشدى هيبدع ، ويمكن يغنى تحت الشجر ياوهيبه، ولا يقول يا عرباوى .

- يا بختك يا عم ما هو حبيبك انت كمان .

- يا عم اقعد دا انا حتي جبت حجاره جديده للراديو ، والمزاج

هيبقى آخر غرام ، ويمكن ييجى عمك سراج آخر الليل سكران طينه ويعمل زى كل يوم ، ويقف وسط الحوش ويشخر ويجعر ويسب ويلعن ابو خاش الدنيا . وتبقى ليله ويفضل ينادى يا صباح ، للصبح. وفى الآخر تطلع بالشبشب وما ينامش إلا لما ياخد اللطريحه التمام.

- كان الله فى عونه هيعمل إيه ، العيشه صعبه ، وحمله تقيل . تصبحو علي خير .

- وانت من أهله يا سيدى ، ابقى سلم لنا ع القصر واللى فيه .

* * *

الحفله يا ولاد ، الحفله

- يا زنّه ، ياحسنه ، يا ام رامى ، الحفله ابتدت تعالو يا ولاد يالّلا .

- يا تري يا وحيد مين اللى هيغني الأول .

- يوه يا زنه اقعدى ، وانت هتسمعى .

- أول أغنيه بختى، والتانيه بخت أم رامى والتالته حسنه .

إلا قوليلى يا ام رامى .

- خير يا زنّه .

- جوزك ليه اسمه زمر ؟

- وده جوز ده ، جوز الندامه بعيد عنك . أهلى الله يجازيهم ، كان عنده ورشه كبيره ، ورشه جزم ، وكان فرفور حيلة امه وابوه ، وبتاع نسوان ، وانا كنت بطه ، حسنه دى ولا حاجه ، كنت بنت خير وعز ، وحدانيه ، بت على سبع صبيان ، أبويا قال : نجوزه صباح ، يساعدنا واهي تتاوى ، البت كبرت ، واتدورت . وجوزونى عمك سراج ، لاشفته ، ولا اعرفه ، كنت اسمع انه هلاس ، وبتاع يوه ، بتاع كلام فارغ ، لكن قلت يمكن يتوب .

واتجوزته . اتجوزت سراج عشان الورشه . انا شفته من هنا ،

ولهاليب قادت فى جتتى ، قطعت هدومى ، وشعرى ، وكبيت جاز على نفسى ، وصوتت ولميت الدنيا. لكن كان سهم الله نفذ . أبويا قال : احنا ماعندناش طلاق .

خلاص يا صباح ، امر الله نفد يا بنتى . واهو عنده ورشه ، وبكره تخلفى ، وربنا يهديكى ، وتعيشى عشان العيال . صوتت ، قلت له : يابا حرام عليك ، دا زمر ، انا اتجوز زمر ، هو ده راجل ، دا زى قصب زمر ، دا مفهوش حاجه . يومها وبعزم ما عنده ، راح مدينى حتة قلم ، تولنى ، وقال لى : يابنت الفاجره . احنا عندنا بنات تقول كلام زى ده . دا راجل وبكره نشوف بطنك قدامك قد البطيخه، وسابنى ومشى . ومن يومها ، لحد ما مات ماشفتوش . خبو عليا . اخويا قاللى بعدها بشهر ابوكى مات . مات عشانك . مشى يكلم نفسه ، وقع ، ابوكى وقع. كنت عارفه إن اخواتى صغار، وانا الكبيره وجه عليا الدور اشوف حالهم . وجه رامى ، وجت ألفت فى رجليه . رغم انه صغير وزى النوايه ، لكن ابن الكلب مفترى .

بُصى ، شوفى ، الجرح اللى فى رقبتى ده ، عشان مره رفضت . ضربنى ببوز الجزمه . ومره مسك غطا الحله ، ونزل علي دماغى ضرب ، ضرب . الله يخرب بيتك . الله يخرب بيتك يا زمر . أتارى المخفى ، خسر الورشه فى القمار من مده ، وشغال فيها ومخبى عليا ، لحسن اسيبه. اسيبه واروح فين ؟ اتنين وامهم مين

يشيل همهم . بعدها عزلت من البيت ، وفضلت من بيت لبيت وبقيت اشتغل معاه . اعمل له الجزم فى البيت ، وهو يقعد على الناصيه يصلح نعل ، كعب ، يدق مسمار ، كدا ، طشاش ، ماهو محدش بينام من غير عشا .

– يا سلام يا ولاد الدنيا دى على قد ما هيّا واسعه، صغيره ، وبتلف ، تلف ، وترجع تدى الواحد على قد ما زرع . أنا بقى هجيت من ابويا وطهقت من المدرسه ونسيت الدنيا كلها ، عشانها .

– هيّا مين يا اخويا .

– السيما .

– سيما . اسم النبى حارسك.

– آه والله يا زنّه . كنت غاوى وعايز ابقى زى فريد شوقى. شُفت كل أفلامه ، هربت، سرقت، واتفرجت، ولفيت، وابويا ، ياما ضربنى وقاللى : عايز تبقى فريد شوقى يابن الكلب : آه يابا ، هو مش بنى آدم زيى زيه. يومها ضحك وقالى : آه بس امه ، مش زى امك يا ابن الكلب. هو ابن ناس ، وانت ابوك عربجى . وضربنى بجلدة الحمار . يومها كان فيه فيلم جديد فى سيما عماد الدين، وعرفت إن فريد شوقى هيكون هناك . رحت وصدغى مشقوق، وقابلته ، وقلت له : انا بحبك يا سى فريد . وعايز اشتغل معاك . قال بسخرية : تشتغل إيه يابابا . روح مدرستك احسن . يومها

رجعت زى اللى شاخخ على نفسه، والعيال زفوني فى الشارع، وقعدو يضحكو عليا ، كانو بيسمونى شجيع السيما . ما انا قلت لهم انى قابلت فريد شوقى ، وهاشتغل معاه .

أبويا ضحك وقال لى : ياشيخ اتلهى . روح دور لك على كتاب امسكه، ولا شد لك عربيه، ما انت بغل آهه . ومن ساعتها مبقاش يقوللى غير روح يا بغل ، تعالى يا بغل . والعيال فى الشارع سمونى بغل السرجه . طهقت ، سيبت الدنيا ، وسبت فريد ، والسيما . ودورت الف فى الشوارع ليل ونهار ، مره اشيل زباله ، ومره ابيع جرايد، ومره واحده خدتنى عندها، أتاريها بنت الكلب نصابه ، لبستنى بيه، وحطت لى ريحه، واتخفلطت ، وبقيت إيه، على سنجة عشره . واتجوزتنى كدا وكدا . هربت منها. صحيح انا ممكن اعاكس، أشتم، أحيانا اسرق عشان آكل ، لكن اشتغل ميس ، بقرون. . . لأ . أعمل معصيه . استغفر الله العظيم .

- انا حسنه حسان عبد المحسن حسن ، من جروان منوفيه

وده أبو السعود ابن عمى، راجل ولا كل الرجاله. كان أبوه يطلع مع جده عبد المحسن السوق، وينفخو المعيز . المعزه بعد ما تبقى ناشفه وعدمانه ، تصبح بقدرة قادر، مليانه، وساعات كانوا يبيعوها على انها عشار . وجه ابن عمى زعل من أبوه وجده، وقال لهم : ده نصب ، ده حرام. ضحكو ، وقالو له : بس يابن نفاخ المعيز ، روح

شوف لك معزه اتجوزها ، بس اوعى تكون مغشوشه . واتجوزته . وفضلت بلاد تشيلنا ، وبلاد تحطنا . كنت فلاحه وصغيره ولسه بحلاوتى . أول بيت سكنت فيه كنت عروسه ، جات صاحبه البيت خدتني الكوافير معاها . وعرف ، طلعني من الكوافير بحاجب وحاجب ، وحلف ان خرجت من غير إذن ، لايبعتنى البلد . كان يخرج الصبح ، يروح قافل عليا بالقفل ، ويحط الأكل والشرب : ياابن عمى ، حقك عليا : خايف عليكى يا حسنه . البلد دى وعره، واحنا أغراب ، ملناش فيها أهل ولا سند . إحنا فى غربه يا بنت عمى . سكت . ويوم ، وراه يوم ، وراه يوم . خلفت العيال . حسن وراه نبويه ، وراها سعد ، ووراه بطه ، وهو ما شالش القفل ، إلا لما العيال ابتدت تكبر ، وتخرج للشارع ويروحو المدرسه . واحنا كبرنا والحلاوه انطفت .

- ولا انطفت ولا حاجه . وإن دبلت الورده ريحتها فيها .

- الله يجبر بخاطرك يا علوه . ما انا بقول انتو اخواتى ، وعيالكم عيالى . انا معتبراكم أهلى وحبايبى . واللى تشكه شوكه منكم ، كإنها شكتني فى قلبى .

- بس ، بس الحفله ابتدت . بتعملى إيه يا زنه ؟

- ها اغسل ، مننا وسهرانين ، اغسل ، وآدى انتو مونسينى .

- والله فكره اما اقوم انا كمان اغسل . يابت يا بطه ، يا

عصفوره، شوفو نبويه فين تيجى تساعدنى .

– يعنى انا اللى هاتفرج عليكم ، أما اقوم انا كمان اجيب الحتتين اللى جوه واغسلهم زيكم .

– الصُرم ولع حالا .

حسنه جرجرت الطشت ، وام رامى قرفصت علي العتبه وسحبت الغسيل .

– جاتكم خيبه نسوان يعني هو الغسيل ها يحمض ، اقعدو اسمعو وانسو الشغل شويه .

– يوه يا علوه طالما قاعدين وصاحيين ، آدينا بنتسلى .

– الواد سعد ولع الولعه ، والليله هتلعلع .

* * *

هو حد خاب خيبتى ، ولا شاف اللى شفته .

حد يبيع الغالى بالرخيص ؟ عشان إيه والله ما انا عارفه . هو كان عبط ، ولا باينه كان عبط . خدتني خالتى لابنها . وخيرونى عماتى، قالولىَ : تخدى ابن عمك ؟ ولا ابن خالتك ؟ قلت لهم اروح مصر. واتجوزنا . جابولى عماتى شىء وشويات . سرير نحاس بعواميد ، ولحافين حرير أطلس خالص ، وإيش ، وإيش ، ملولى الدنيا حاجات من اللى قلبك يحبها . حرير على تفته على رمش العين ، هدوم ، وهدوم ، لو فضلت ألبس فيها العمر كله ماتخلصش . ومضوني وكتبونى . وجات عمتى بعد الفرح بجمعتين ، وقالت لى : مبسوطه يابنت اخويا . قلت لها : مبسوطه يا عمتى ، ربنا ما يحرمنيش منكم ، وازى عمتي صفيه ، نفسى اشوفها ، هيا عينها لسه تعباها ؟

ضحكت عمتي ندا وقالت لى : عمتك صفيه خلاص نظرها راح، ومابقتش تقدر تمشى ، وانا باينى كمان قربت احصلها . الدنيا قدامى عماله تفتح وتقفل ، ياالله بقى حسن الختام ، فتك بعافيه يابنتي وخلى بالك من روحك ما اوصكيش ، انتى فى بلد غريبه وكل شىء فيها صعب ، وان غبت عليكى ، أو طولت ، متزعليش ، ابقى تعالى

انتي بقى ، فتك بعافيه .

عنها وراحت عمتى ندا ماشيه ، خدها ابن عمى ، عرفت بعدها بشهرين ان عماتى جوزوه بنت خاله وقعد معاهم فى البيت ، وان عمتى ندا رخره نظرها راح . وقعد ابن عمى ع البيت وع الغيظ . وانا فضلت سنين وسنين . ليام تجيبنى ، وليام توديني ، لحد ما ف يوم لقيت عبده جوزى راجع من الشغل يجري .

– مالك يا عبده ؟

– الحقى يا بت ، عماتك ، لتنين ماتو . همى، شهلى ، نلحق الدفن ، همى يا بت يا لوزه . رمي الجلابيه على جتتى وطرت ، لقيت النعشين خارجين من الدار ورا بعض طايرين . والناس بتهلل وتكبر . «شهدنا لك ياختى، انتي وهيا شهدنا لك . ربو اليتيمه فى دارهم ، عيشهم كانت شبعانه بيه الكلاب ».

أنا اليتيمه ، رقوبة البيت، ربوني عماتى، صفيه وندا . خدمتهم ، خدمة العبد للسيد ، بعد ابويا ما راح فى الفجريه وهو بيقص العنب بالمقص ، الكهربا شدته . مات . امى حصلته على الاربعين ، وفضلت عماتى ، واحده منهم عاجزه ، والتانيه شوفها علي قدها. كبار ، ما اتجوزوش رغم اللى حيلتهم . تاني سنه وفى نفس الميعاد ، مات عمي بنفس الطريقه ، وفات قرنى . خدوه عماتى ، وبقى اخويا . وبقينا اربعه فى البيت اتنين يتم ، واتنين عجزه . حلمت عمتى صفيه بجوازنا . وأمنت عمتى ندا عليها . بقو يقولولنا انتو

اخوات . ومن ورانا يحلمو يجوزونا لبعض . مرت ليام وكبرت . وكبر قرنى . وجات خالتي فى يوم لزيارتنا - جوزها من ابشواى ، وهيا من طاميه - قالت : عايزه آخد بنت أختي لابني عويس . عايزه اوديها مصر واستتها . زعقت عمتى صفيه وقالت : وى وى وى . ندى أرضنا وعرضنا ، لابن زاهيه يبرطع فيهم ، واحنا اللى ربينا وكبرنا . احنا عاوزين نجوزها قرني ابن عمها . صرخت فيها وقلت لها : لأ يا عمه . عايزه ازور الحسين والسيده . ضحكت عمتي ندا وفهمت وقالت : خلاص يا صفيه يا ختي لوزه اختارت ابن خالتها ، صحيح كنا عايزين نجوزها ابن اخونا . لكن هه ، هيا وكيفها . احنا طول النهار والليل نقوللها : قرنى اخوكى . ازاى أخت تتجوز اخوها؟ ! عمتى ندا ناصحه ، عندها نظر . جهزونى ، واتجوزت . تانى أسبوع كان ابن عمى خاطب بنت خاله . بعد الاربعين . قلت له: فين حقى . ؟ ورثى فى ابويا ، وورثى فى عماتى ؟ ضحك قرنى وقال : . . . حقك خدتيه . ولولت : إمتي ؟ كيف ؟

طلع لى حجه كبيره ، وورانى بصمتى . تنازل عن حقى ومستحقى . حقى فى ابويا وعماتى . رجعت بقفة بلح وقفص عنب. لقيت الأمير جوزى قاعد م الشغل . وفضلت ابيع حاجه ورا حاجه . ومن أوضه لأوضه ، لأوضه . لحد مارسيت هنا . شفتي يا حسنه ، شفتو يا ولاد . حد خاب خيبتى ، ولا شاف اللى انا شفته.

* * *

يا اختى .. خلى زكايب الهم مربوطه .

طب انا اقول إيه ؟

وانا لا حيلتي ولا معايا . طلعوني من البيت يا مولاي كما خلقتني. كنت متجوزه ابن عمى ، هو مش ابن عمى قوى ، مش عصب يعنى ، لكن كان قريبى من بعيد ، واحنا عندنا أى قريب من ناحية الأب يبقى عم . المهم ، امه كانت قرشانه ، وتلات اخوات بنات ، اصغر واحده فيهم من دورى . طول النهار غسيل وطبيخ وهريه ، وآخر الليل ماقدرش اتلم على جوزى ، ولا نقفل علينا باب. لو قفلت تبقى يا داهيه دقى ، امه كانت تشرشحلى «بتقولى له إيه ؟ بتصلتيه علينا ليه ؟ انت عايزه منه إيه ؟» اروح متقيه شرها وافتح الباب علي آخره. وياما أيام كتير دخلت علينا امه واحنا ... هو يشقى ويتعب طول النهار بره ، وانا اشقى واتعب طول النهار جوه ، وآخر الليل مانعرفش نتلم على بعض . تفضل هيا وبناتها قاعدين زى قرد قطع فى الأوضه ، ولا تقوم ولا تخلى عندها دم ، نبقى قاعدين انا وهو نسقط فى النوم من التعب وهيا قاعده تحكى ، كلمه من الشرق وكلمه من الغرب ، المهم ماتسبناش الا لما تتأكد اننا رحنا ف النوم خالص ومش قادرين ، وساعات هيا اللى تغطينا قبل ما تخرج.

ويا ويلى ، لو لبست قميص نوم ، ولا هدمه جديده ، تبقى يا داهيه دقى ، تدور تتغمز هيا وبناتها . وإن جبنا نص كيلو لحمه ، ولا طبخنا حبة طبيخ ، يا طلت اغمس لقمه ، يا ما طلتش . ولما فاض بيا الكيل ، قلت له : نخرج ، وآهي بلاد الله واسعه ، ونعيش على قدنا . يومها زغرلى وعملى فيها عنتر ، وقاللى : واسيب امى واخواتى لمين ، انتي ناسيه ان مالهمش حد غيرى . قلت له : نخرج، ونبعت لهم اللى فيه القسمه ، وطل عليهم ، انا مش حيشاك. بس اعرف اتلم عليك ، ويبقى لينا باب نرده علينا . احس انى مَرَه وليا جوز . قاللى : بس ، بس ، نامى بلاش خيبه . ما تقفلى الباب حد منعك ، وقام رايح مفرود ، وخبط الباب برجله ، راح كسره . أوضه ، وصاله ، فيها سبع تنفار نايمين زى الفراخ ، علي بعض ، امه وابوه وتلات بنات وانا وهو ، تبقى دى عيشه . وكله كوم ، واللى حماتي ! كانت بتعمله كوم تانى . طول النهار قاعده فى الشارع هيا وبناتها ، تجر شكل دى ، تلقح علي دى ، ما هى فاضيه ، وعندها بنات تتفات لها بلاد . كل يوم عاملين لهم غاره مع حد من الجيران . كانو يمسكو الواحده من دول ، يدبوها العلقه ، ولما تشتكيهم فى القسم . كانت حماتى تروح فكه ربع جنيه تعاريف، ورايحه علي القسم ، تبكى وتنهنه قدام الظابط . وتقول له : شوف يا بيه ، استلفتهم من كل بيت حبه . دانا غلبانه يا بيه ، وبجري علي

ولايا .

تدفع الربع جنيه الغرامه من هنا ، وتروح طالعه من هنا ، وقبل ما توصل البيت تكون دقت المَرَه اللى شكياها حتة دين علقه ، تخليها تقول حقى برقبتى ، ويمكن تسيب الحته وتعزل . جوزها ! كان لا حول له ولا قوه ، غلبان ، مش قدها ، عارف انه لو فتح بقه بربع كلمه ياخد على دماغه . بيسرح طول النهار ، بعربيه ترمس فى الشوارع ، وآخر الليل يتلم علي جنب وينام . كانو عاملينه فرخة البيت ، يلموله الى فايض منهم ، لقمه ناشفه ، حبة طبيخ بايت ، شوية رز فاضلين . مع إنه عمره ما كان يدخل عليهم فاضى ، كان دايمن ييجى حضنه مليان ، إشى برتقان ، علي استفندى ، على لب، هما ياكلو ويتشدقو ، وهو يضحك ، ومبسوط . كان يصعب عليا ، لما اشوفه بياكل وهو بيتصعب ويمصمص فى شفايفه . بعد ما ياكل، يشرب له نفسين من السيجاره ، ويحمد ربنا ، وان طلب كوباية شاى، يه !! تذله ، تقولله : ماتروح تشرب على القهوه ، ولا نام وريح جتتك أحسن . كانت هيا وبناتها ينامو على السرير ، وهو يفرش جنب الحيطه فى الزقر ، وينام . وكانو عاملين له طبق لوحده، ولا ياكلش معاهم ،أصلهم كانوا بيقرفو منه ، ومسمينه أبو رياله . أصله كان دايمن حاطط مضغه ف بقه ، بتاعه كده كان يشتريها من البقال ويفضل يمضغ فيها ، هو صحيح كان يقرف ، بس ربكم

والحق، كان بيصعب عليا قوى ، لما كنت اشوف الدمعه تفر من عينيه، ويمسحها بكم جلابيته وهو ساكت . حماتي كانت مفتريه ، وبناتها أكتر ، وماكنتش اطيق اشوف اللى بيحصل ده . ومره عيى عيا جامد ، تنه عيان بيه لحد ما مات . ماكنش بيشتكى من حاجه ، أكتر من انه دايمن نايم ، وكان بيعملها على نفسه زى العيال الصغيره . كنت فارشاله خيشه وحاطه مشمع زى العيال . كنت اشيله ، واقومه، وأكله بإيدى ، واغير له الفرشه والهدوم ، وهيا قاعده زى الباشا ، تقوللى اعملى وسوى . ومره عييت ، جامد ، بايني من كتر القرف، بطني وجعتني قوي ، ورفضت الأكل لحد ما اصفيت ، ما هو بقى يعمل التقيله رخره على نفسه ، كان خلاص برك وحط . وجت فى يوم تغير له ، لما انا رقدت ، واسمعها يا اولاد بتضربه بالشبشب ، وفين يوجعك علي طيزه ، وتقولله : مش عيب عليك راجل شايب وعايب ، وتعملها على نفسك زى العيال . انا سمعت كده ، الضرب حز فى قلبى ، والدمعه فرت من عينيا ، قمت جريت م ع السرير ، وخدته فى حضنى ، وقعدت اطبطب عليه ، وابوس فى راسه ، واقول له : حقك عليا يابا ، ماتزعلش ، انا اللى غلطانه ، امسحها فيا انا ، والله بعد النهارده ماهاسيبك أبدا ، أنا اللى هاشيلك ، واحطك ، واغير لك ، انشالله اكون باموت . وفضلت وخداه علي صدري ، وهو يعيط ، وانا اعيط . ليلتها ياولاد لا نمت ، ولا هوب

النوم من عينى . وساعة الفجر فضلت ادعي له واقول : يارب والنبى ياتشفيه ، يا تاخده وتريحه من العذاب اللى هو فيه . دا حرام ، حرام والله العظيم ، وراحت عينى فى النوم ، إلا وشفت ، خير الله اما اجعله خير ، سيدى ، أبو ابويا ، ما هو كان يبقى عم حمايا لزم. شفته لابس ابيض ف ابيض ، وفارد دراعاته ، وبيضحك ، وقام واخد حمايا بالحضن ، وقعد يبوس فيه ، وراح ضمه لصدره وواخده بين درعاته ، وقام ماشى . وانا انده، وأقول له : رايح علي فين ياسيدى، فايتنا ورايح فين يابا . وفضلت اصرخ واعيط واجرى وراهم زى المجنونه . لحد ما اتفلقت من العياط . لقيت عبيد بيزقنى ويقول لى : قومي يابت ، مالك . اتشاهدت ، وطلعت اجرى علي الصاله زى المجنونه . وبصيت على عمى ، لقيت سر الإله طلع ، فضلت اصوت ، واصرخ ، لحد ما كل اللى فى البيت صحيو على صريخى. واقول : يا حبيبى يابا . لغاية لما حسى اتحاش ، واترميت ع الأرض ، ورحت ف دنيا غير الدنيا . ساعات كنت اسأل نفسى واقول : يا ترى لما نكبر هاعمل فى جوزى كدا ، النار تقيد فى جتتى . واخرج علي بره هاجه ، وافضل اسح من عينيا . ربكم والحق البيت فضى علينا ، الراجل كان ماليه ، كان له هله .كان طول بعرض ، وبقيت مش طايقه البيت ولا اللى فيه، وكل ما افتكر ، نفسى تغم عليا . ومره نفسى هفتنى على رنجه ، اتاريني كنت باتوحم وماعرفش ، عبيطه

بقى، أول مره ، وكنت محوشه قرش ومخبياه ، ورحت عند ابو شراقى وجبت منه رنجايه ، وشويتها، وقعدت أكل . لو انتو كنتو دقتوها ، يبقى انا دقتها . وتيجى بنت الكلب من ورايا ، وتروح لاويه شعرى على إيدها وبالشبشب وفين يوجعك . يومها فرجت عليا أمة لا إله إلا الله . وفضلت تشتم ، وتدعي ، وقالت : ان انا سرقتها ، سرقت منها بريزه . مع ان القرش ده محوشاه من المليم ، كنت كل مامسك جلابية عبيد ، واجى اغسل ألاقى فى جيبه مليم ، نكله، كنت احوشها . ولما جه ولقانى عينيا زى كاسات الدم ، وشعري متبهدل ، وقلت له . قام ربنا مقدره على الطيب ، وقاللى : ماانتى اللى غلطانه ، ليه ما اديتيهاش القرش ، واتقيتى شرها ، وقلتيلى انك نفسك ف الرنجه، وانا اجيب لك بدل الكيلو ، اتنين . صرخت فيه وقلت له : يا انا ، يا امك . قعادى معاك كوم ، ومع امك كوم تانى . اختار ، يا انا يا هيا . غضبت ، شهر ورا شهر ، إن يسأل ، ولا يقول ليا مَرَه ، أبداً . وجبت محمد ، وجه يزورنى ، قلت له تانى : نعزل ونشوف سكن لوحدنا ، نبقى على حريتنا ، ونربى عيالنا قاللى : هيا دى عيشتى، عاجبك !

سيبته وخدو منى الواد ، وسنه وراها سنه ، ولما جيت اتجوز غيره، راحو باعتين لى الولد ، وقالولى : خدى ربيه وادينى محتاسه . وجيبت امى من البلد ، بعد ابويا ما مات، وأجرت لها أوضه ، كات

بتقعد بشوية حلويات قدام مدرسة شجرة مريم ، لكن امى كبرت ، والمصاريف كترت عليا ، والدنيا غلا ، أعمل ايه ؟ قعدت افكر ، جوزى مش راضى يصرف على امي والواد ، ومش معقول ارميهم . اشتغلت ، الشغل مش عيب ، باطلع من طلعتها ، لغطستها ، نزلت مصر الجديده وادينى بالقط رزقى ، اغسل عند دى ، انفض الشقه لدى . المخفى جوزى لما عرف انى باشتغل ، وباجيب قرش ، راح قاعد ، وبطل يروح محل العصير اللى واقف فيه . وبلطج على قفايا. تقدرو تقولو لى عملت ايه ؟ قعدت ، وشغلت الواد محمد فى ورشة نجاره، لكن مصروف الواد ماقضاش، رجعت الشغل تانى، وقلت له : طلقنى ، عيب لما اجرى عليك وانت شحط . سابنى ، رحت جايبه امى والواد وقعدو معايا . إيه ، وادينى عايشه .

* * *

طب انتي بتقولى كده، أمال انى راح أقول إيه ؟

الهم فى الدنيا مفرق ، قطعت الرجاله ، وقطعت سيرتها . طب انتو عارفين علوه جوزى ده ، اللى قاعد هناك ، عمال يحشش ، ويشد فى الجوزه ، وعامل ابو عرام . ده يبقى ابن خالتى بجد ، وفى نفس الوقت ابن عمى ، انا اكبر منه بكتير . انا من دور اخوه سعد الله ، الله يرحمه ، وكنا مخطوبين ، وكان فرحنا قرب . وانا كنت حيلة ابوى ، ومدلعنى ع الآخر ، أصله كان مبسوط وكان نزهى ، صحيح انا وحشه لكن فلوس ابويا ، خلت ابن عمى يطلب إيدى ، ويتجوزنى . وفى يوم من ذات الايام ، قبل الفرح بيومين ، يعنى كان صابح الحنه ، وكنا الضهر ، آه والله فكراه زى ما يكون دلوقتى . وسعد كان جى لنا ، وهو ماشى إتفاجىء بديب ، ديب كبير طالع عليه من وسط القصب ، راح سعد مطلع مطوه حاميه من جيبه وفضل ، يلف والديب يلف وراه وعلى غفله راح شاطط رقبته ، وقاطع ديله ، وجايبه وجاى ، امي فضلت تزغرط ، تزغرط . راح ابويا خارج البندقيه بتاعته ، ونازل طاخ طيخ ، ابن اخويا جاب الديب من ديله ، ابن اخويا جاب الديب من ديله . الدنيا هاصت والبلد اتلمت، والطلق اشتغل وهات يا ضرب . وفجأه سعد الله

وقع، وقع سايح فى دمه . مات . شيلت النيله ، وطفيت الشمع ، وصبغت هدوم العرس ، وفضلت على الحال ده كتير ، عشرين سنه ، لحد ما مرات عمى ولدت علوه وكبر ، وأول ما بقى عمره ستاشر سنه جوزوهونى ، كان ابويا مات ، وامى فضلت تتجوز ، اخواته ده ورا ده ، لحد ما اتجوزت اربعه ، وكل واحد خلفت منه أورطة بنات . ولما جات مرات عمى ، تجوز ابنها علوه ، قالت آخد واحده من بنات خيتى ، اخف عنها الحمل . عمى صدرنى ليها ، وقال لها، بخيته كبرت ، وماحد راح يتجوزها ، اللحم يلزم اصحابه، وانا هديها كل ورثها من ابوها . الطمع عمى عين ابن خالتي وخدنى ، لكن ربكم والحق خالتى ما كانت راضيه ، أمال هيا شيلانى على راسها وزاعقه ليه . لكن باقول إيه ، القسمه والنصيب . ومن يوم ما علوه خسر الفرن فى لعب القمار وهو لا على حامى ولا على بارد ، وكل يوم ، يرزعني العلقه ، وبدى اطفش منه ، لكن البنتين ذنبهم إيه . وهو نفسه يرمينى للكلاب من الصبح .

* * *

كان يوم عيد اللى شفتكم متجمعين .

- سالخير يا ولاد .
- خير عليكى يا خالتي ام عكاشه ، فينك يا وليه ، بقالك مده مش باينه ليه ؟
- كنت عند ام هاشم يا ولاد ، خدو بركة الست .
- إيه دا فول نابت . تعيشى وتفتكرى ، نظره ومدد يا ست .
- هو المولد جه .
- أيوه يا ولاد .
- مش كنتى تقولى يا خالتي كنا روحنا معاكى .
يو . . ه يا زنه يا بنتي دا يوم من السنه للسنه ،
- إيه كنتي بتشحتى يا خاله ؟
- أشحت إيه يا نبويه يابنتى ، ودى كلمه برضه تقوليها . أنا عمرى ما مديت إيدى إلا للى خلقني . أبداً نبت شوية فول ، وقلت حلاوة ام هاشم ، وجبت لكم حبه ، وقلت ادعى ربنا يرجع الغايب.
- يا خالتي دا انتى وراكى رجاله يسدو عين الشمس، وهما يدورو ويسألو . انت وليه كباره ، وكفياكى شقا .
- كان يوم عيد يا زنه ، كان يوم عيد ، هو فيه حد بيسأل علي

حد . انا كدا حلوه لا اميل على حد ، ولا حد يتضرر منى .
وحياتكم يا ولاد انا لما احب اروح ازورهم، باخد غدايا معايا .
خلاص خدت علي كدا من يوم ابوهم ما مات ، قولى يا عينى يا
حيلى ، مايمسحش دمعتك إلا إيدك . اتهجلت عليهم بدرى ،
كبرت، وربيتهم ، وعلمتهم ، وربك اللى بيرزق . لكن مش حاشش
ضهرى ، وهاموت ناقصه عمر ، قبل ما اشوفه ، إلا مهدى ، ابني ،
أصغرهم، أبوهم مات وهو لسه صغير ، علمتهم كلهم ، لكن هو
شد فى العلام قوى . ولما خلص خدوه الجيش ، وآهو من يومها لا
حس ولا خبر . ماحدش قادر يدلنى . ناس يقولو تلاقيه راح حرب
اليمن . وناس تقول دا لسه جديد وبكره ييجى ، وآهو شهر ورا
شهر، والعمر بيجرى وانا مش قادره ، نفسى اشوفه قبل ما اموت .
أعرف إن كان عايش ولا ميت . هاموت بحسرتك يا ولدى . قولت
اعمل شويه نابت ، وازور الست ام العواجز ، وامسح ضريحها
بطرحتى ، واطلب وادعي ، ربنا يرجعه لى سالم ، غانم ، يارب .
شالله يا ام العواجز يا طاهره ، يردك ليا يا ولدى ، انت وكل اللى
زيك ، ولايسونيش فيك ربنا ، ولا اشوفش يوم فيك يزعلنى . رحت
للكبار واحد واحد . اللى يقول اصبرى ، واللى يقول معرفش ،
واللى يرد الباب فى وشى . قالو اكتبى للريس ، خليت ابنى الكبير
كتب له جواب ، وحلفته بالعزيز الغالى ، قلت له : يا ابو خالد ،

يا حبيبى، انا وليَّه هجاله ، وربيته بنن العين ، وسهر الليالى، وخلاص قربت اموت ، يهون عليك اموت قبل ما اشوفه، يهون عليك ياريس .

- ربنا يصبرك .

- هاقول إيه يا ولاد ، فردت حجري لكل اللى يديه لى . عوضى عليك يارب ، عوضى فى تعبى وشقايا وسهر الليالى . يا ضنايا يا ابنى ، يا حبيب امك يا ولدى . مهدى ، يا مهدى ، فين أراضيك ، ولا فين قبرك وانا ازوره .

- يا حبيبتى يا اختى ، الوليَّه هاتتجنن على ابنها ، يا ولاد .

- أمال إيه يا ام رامى ، ربنا ما يكتبها علي عدو ولا على حبيب ، هو بيولع القلب قدهم ، خصوصا الغايب .

* * *

- عاجبك كدا يا زنّة الكلب ، آهى هتبات تجعر ، طول الليل ، ومش هنام منها يعنى كان لازم تسأليها، دايمن عامله زى الغراب تنكشى وتدورى على النكد .

- يووه يا علوه ، يعنى انا كان قصدى ، كان بدى اتطمن عليها، ما هو الهم فى الدنيا مفرق، والبيوت قافله على بلاوى .

- جرى إيه يا مره ، اتلمى وقولى يا مسا ، لحسن اقوم امسيكى .

- يا خويا جاك هم ، ماوراكش غير يا مَرَه ، يا مَرَه .

- بتقولى إيه يا بنت المركوب .

- ولا حاجه يا خويا ، ولا حاجه . ياللا نقوم ننام .

ياللا يا ولاد تصبحو على خير ، ياللا يا واد يا حسن لم اخواتك وياللا . تصبحو على خير ، الحفله شطبت ، والنهار قرب يطلع .

- وانتى من أهله يا حسنه ، ياللا بنا احنا كمان يا ولاد . زمان ابوكم راجع ، ولو لقاكم لسه صاحين هايطين عشيتنا، حاكم هو راخر نكدى .

ياللا يا رامى ، ياللا يا أوفه ، قبل ما تقلب بغم . تصبحى على خير يا زنه ، ياللا يا اختى لمى العيال وخشى ، واخزى الشيطان وبلاش تقفى له ع الواحده ، إبقى فوتى . بلاش تعملو لبعض زى ناقر ونقير .

- يا اختى بلا خوته ، جاته داهيه فيه وفى امه ، هو اللى قارش

ملحتى، ما انتى خابره البير وغطاه، بيتلكك ابن سعده ، تلاقيها قاعده جنب السيده ، تبكى ، تتشاكى . جاتهم الهم ، عيلة غم .

- على العموم يا اختى ماتديهومش فرصه ، تصبحى على خير .

- وانتى من أهله يا ام رامى . الحقى ، الحقى يا صباح ، جوزك بوز الغراب وصل .

* * *

....

زمر ، كركر ، فرويكا .
طبل ، طبل ، مزيكا .
حتة راجل انتيكا .

– شوفى يا اختى الراجل كإنه حاوى ، وطلع العيال من الشقوق . بقى يا راجل لامم الصغار ومضحكهم عليك . تعالى يا امه شوفى اللى انا فيه . الراجل الشايب ، العايب ، عامل ضهره قنطره . والعيال تنط من عليه .

– إتلمى يا مره ، وقولى يا مسا ، العيال أحباب الله .

– يا راجل اعمل لك هيبه وسطيهم ، مش تأخدهم عليك .

– يا مره يا ام مخ ضلم ، ساعه لقلبك ، وساعه لربك .

– ولما بتنزل فيهم دق ، وتضرب العيل مطرح ما تطلع روحه ، بيبقى حلو ؟

– كدا يا صباح ، قليتى مزاجى . طب روحى ، روحى ، شوفى بدر المجنونه قاعده فين واقعدى ريحها . قولو يا ولاد قولو .

زمر ، كركر ، فرويكا .
طبل ، طبل ، مزيكا .
حتة راجل انتيكا .

* * *

. . . .

أنا حسى غنى وقوى ، انا حسى عفى وعفيتى من النار.

انا فى حيرتى إلى يوم الممات، ومن الدار للنار .

راح الجدع ، آه يا وجع . . . .

اه يا ذل القهر والمقهورين ، والذل له أسرار .

آه يا زمن يا ابو البدع ، لما الشايب والجدع يقعو ف غرام بنت عطيه ، واكله ناسها، وقالعه راسها ، ونفسها تترمى فى حضن حد حالق راسه وعادم ناسه ، زى ما كانت الأم بتدعى وتطلب ورب العباد يسجل فى دفاتره الكبيره .كنت ساعتها ، يدوب الفستان ابتدى يترفع من ع الصدر والبزاز تبز ، والعود بيتدور .

إيه الحلاوه دى يا بت ؟ إيه النار دى يا دلع ؟

إيه اللى صابنى لما شفتك وانتى بتعدى. رايح جاى، رايح جاى،

عينى منك يا راكب العجله ، وفى حبك لا بيع المكنه .

آهين وآه يا بت ، آهين وآه يا عين ، آهين وآه على الغمازات اللى فى الخد تنغز وتبان، والسن يضحك ، وجلابيته مكويه وإيديه نضيفه، بياضه يشق ينور فى الضلمه . ساعتها بس ، حسيت انا اليتيمه، بنت الناس الطيبين، ورقوبة البيت ، حياتى بتنور وتنجلى ، وفى ليله من

الليالى جه ودخل ، فتح الباب ، شفت النور . كإن السما والأرض كانو طابقين على الصدر . دلوقتى بس حسيت إنى ممكن اشوف ام الدنيا مصر . يا عنبى يا عنابى يا فيومى وبلدى ، لكتب عليه ويبقى حلالى . وكانت الدنيا ، والدوخه ، والأوضه الحق ، والشباك المقفول ، والباب المتوارب ، والعيال يتسرسبو عيل ورا التانى ، وافضل انا كدا ، وحيده ، باستنى لحظة ما يرجع ويدق الباب . كداب يا باب ، كدابين يا خلق ، الموت لا خد منى الواد ، ولا خد منى البت ، الموت لا خد الأهل ولا خد الراجل ، . الراجل راجع ، مسيره ييجى من الشغل ، هو قال : «يا بدر ، يا بداره ، يا نور عينى. إوعى تفتحى الباب ، الناس غيلان بره ، وانتى غلبانه لا تعرفى تسدحى، ولا تعرفى تقدحى ، خليكى مستنيه ، وانا فى العشيه راح اجيب الوكل ، ونساهر يا بت . إوعاكى يا بدر إوعى الغرور ياخدك وتفتحى لحد ، ولا الباب يشوف طولك ، كل اللى تعوزيه يا بت أجيبه لك . بس اسمعى الكلام واتدارى ، إياك يا بت إياكى.

إياك انت يا حبيب القلب ، وساكن اننى تغيب عنى ، وتحرمنى من انى اتملى بنورك واشوفك جنبى . الجواز ستر وغطا ، والست الحره ما يبان ضلها بره إياك تحزن أو تخاف ، خليك فى شغلك صاحى ، الناس تنام وانت عين المولى عليك حارس ، واللى يختشى

من بنت عمه ما يجبش منها عيال . وانا حامياك ، وحاميه عرضك ، وعلى الود والعهد باقيه ، روح الشغل ، وماتحملش هم . الناس للناس ، والجيران لبعضيها ، وانا نفسى هفتنى على الحلاوه السمسيه، والليله مولد المطراوى رايحه آخد ، أى ولد من عيال حسنه وازوره ، واحط اللى فيه النصيب وادعى له : والنبى يا سيدى المطراوى انا سايقه عليك حبيبك النبى ، تفك ضيقتى ، تجعل بطنى تعمر ، والشهور تكمل ، وينزل العيل ، وتخليه ، وطول لنا فى عمره وانا عهد عليا ما اخطى البلد ، ولا ادخلها برجلى طول ما العيل صغير ، انا خلاص عرفت ان العين فلقت الحجر ، وان عيالى زى القمر منورين ، وانهم ولاد موت ، يارب ارزقنى بعيل ولو يكون عبيط ، آهم يقولو خلفت والعيل عاش ، وندرن عليا والندر يوفى الدين ، أطاهر العيل على بابك وامد إيدى واملس على شباكك ، واحط على راسه ، وان خليته ، لاجيب فردة حلق واحطها فى ودنه، ويوم الطهاره ارميها فى صندوقك . واشحت سبع قروش بيض مخرومين ، من سبع محمدات، والبسه لبس بنات . ولا اعمل سبوع ، ولا ابهرج، وافرق يا دوب بلح ، وان ماكنتش عايز بلاش ، هفرق رز بالبن . بس خليه لى يفتح عينى ع الدنيا ، دانا وحدانيه ، وجوزى وحدانى ، والأهل راحو ، وماشفتهمش ، واللى ربونى اخوالى ، نفسى ف قريب من دمى ، ومن لحمى ، ويفرح قلبى . آه بطنى

انتفخت وولدت، وجه الولد وعاش، بس الراجل راح الشغل زى كل ليله ومن ساعتها ولحد دلوقتى مارجعش ، حد يقدر يقوللى راح فين، حد يقدر يقوللى مارجعش ليه ، يكون زعل، أو خد على خاطره ، أو حد وقع ما بينا . لأ . . لأ مستحيل يغيب كل ده ، هو راجع . إرجع بقى .

* * *

يا حبيبتي يا اختى ، يا بدر البدور ، الحلوة

الجميلة نوارة البيت ، ناكشه شعرها وقاعده على العتبه ، جنب الحيط عماله تغزل فى الهوا ، وتفك ، وتنده على جوزها ، اللى غرق ، فى الصيف ، عند معدية عثمان ومارجعش . كان هو وسبعه اصحابه من العمال ، رايحين وردية الليل ، وكانت الدنيا قمره ، لأ كان القمر غايب، والمراكبى عمال يغط فى النوم ، ندهو عليه : يا حسن يا مراكبى ، قرب يا واد وهات المعديه وتعالى ع الشط ، الدنيا ليل ، والقمر مش طالع ، مش شايفين، وميعاد الشغل قفز الريس صعب وكشر، ووشه يقطع الخميره م البيت . وكل ما يشوف واحد منا غايب يخصم له يوم ، واتنين قرب يا واد هات ايدك يا حسن ، هات ايدك يا ابو على . هيا الدنيا برد كدا ليه ، الدنيا كحل ، ترعة الاسماعيلية ساكته وهاديه ومكنونه. ما تولع يا واد شعله ولا حتى عود كبريت . إلحق يا واد ، المركبه بتميل ، إلحق يا واد المركبه بتغطس ، إلحق يا واد المركبه بتغرق ! إلحق يا واد رحنا خلاص . وراحو السبع جدعان فى نوبه واحده . من يومها والغلبانه قاعده قدام الباب . بتستنى ومش قادره تصدق إن الحبيب راح ، ان النور انطفى، والليل بيليل، والنهار بيضبع . يا حبة القلب يا بداره .

- اسمعى يا حسنه احنا لازم نساعدها ونرجعها لأهلها ،

- اسكت يا ابو سعد الله لا يغلب لك وليه . ترجع فين ولا تروح فين ، هيا يا ولداه ليها حد .

- ليها ربنا يا وليه ، اللى ما أحسن منه حد .

- دى يتيمه ، ومقطوعه من شجره ، والحتة العيل اللى عاش لها عبيط . مابيعرفشي الفره من التره ، ولا السما من العمى، وطول النهار العيال حاطينه جوه قفص وعمالين يجروه فى الشارع .

- يا حول الله يارب . ليها رب اسمه الكريم . خلى بالك منها . واوعى تخلى زنه ولا حد من العيال يزعلها . وابقى حنى عليها باللى يجود عليكى بيه ربنا . وياريت تحاولى تفهميها بالراحه إنها بتغزل فى الهوا ، واللى راح راح .

انا رايح الشغل ، تصبحى على خير .

- روح يا اخويا يكفيك شر اللى فى الغيب ، وشر اللى متدارى ، وكيفيك شر اللى ما تطيق شره .

* * *

يااللا يا ولاد الضهر إدن . يااللاّ المدرسه

ونادو على اخواتكم سعد وبطه وولاد زنه ، يااللا يا ألفت ، يااللاّ يا رامى . وانتى يابت ، إمسكى أخوكى فى إيدك ، وخلى بالك من العربيات وبصو كدا ، وبصو كدا ، وانتو بتعدو . خد يا حبيبى قرش آهه . هات حاجه حلوه ، وادى اختك تعريفه ، وبلاش البمب ده ، ولا العجل ، وانتى بلاش مراجيح ، لحسن تقعى ، وتتكسر رقبتك ، مفهوم .

- حاضر . حاضر يا امه .

شاطر يا حبيبى . يجعلك حاضر ، مايجعلكش غايب أبداً . يا سلام ، انتو حياتى ، وعينى اللى باشوف بيها .

- ماما . . . ماما .

- إيه يا مقصوفة الرقبه .

- إنتى صحيح هاتجيبى أخ تانى .

- يعنى إيه يا بت .

- يعنى هاتجيبى نونو .

- آه ، مين اللى قالك ؟

- خالتى حسنه ، كانت بتقول لخالتى زنه ، إن شهرك فى العيد .

وإنك سابقه زنه بأسبوع . راحت خالتى زنه ضاحكه ، وقالت لها : هو انتى يا حسنه حاسبه لكل واحده ، قالت لها : آه حاسبه ، انا بحسب لكل واحده ، وانتى هتولدى بعد العيد .

- يا مقصوفة الرقبه . وانت إيه حشرك ، وسط النسوان ، يا بنت سراج . آه يا صنّاته ، عاده وحشه دى قوى يا أوفه ، اسمعى يا حبيبتى ، البنت الحلوه ، اللى بتروح مدارس ، ماتقعدش مع ستات متجوزين ، واحده تقول كلمه كدا ، ولا كدا ، يقولو بنت صباح صنّاته ؟ عيب يا ماما .

- البنات الحلوين مايقعدوش مع الكبار . ولا يشتمو، ولا يلعبو مع الصبيان ، ولا يضحكو ، يبتسمو بس . لو جدك كان عايش ، كان قطع رقبتك، دا أمك مره واحده ضحكت ، لما عرفت إنها هتتجوز ابوكى، وقالت عليه زمر . جدك ضربها قلم ، لسه يا بنت الكلب سخن لحد دلوقتى ، وودنى بتوش منه .

- يا ماما . جدى دا كان زمان . احنا دلوقتى فى آخر سته وستين. وبعدين ولاد حسنه ، وولاد زنه بيلعبو سوا ، بيطلعو فوق السطح ، ويلعبو عروسه وعريس ، أنا شفتهم . وكمان شفت ابنك بيبوس بطه .

- يا بنت الوسخه . إيش عرفك يا بت .

- واد يا رامى غور ، روح انت المدرسه وسيب للى بنت الكلب

دى اربيها . تعالى . تعالى يا مقصوفه الرقبه.

- آه يا امه شعرى ، شعرى، حرام عليكى ،

- اسمعى ، رامى ولد ، يعمل كل حاجه على مزاجه . هما عيالهم فُجر ، أوساخ ، إنما انتى لأ . لازم تبعدى عنهم ، سامعه .

- حاضر ، حاضر ، بس سيبى شعرى .

- يا بنت الوسخه ، من النهارده مافيش شارع . مافيش خروج . مافيش لعب ، من المدرسه للبيت ، ومن البيت للمدرسه . رجلك على رجل اخوكى . وشيلى القُصّة دى من على عنيكى .

- حاضر . حاضر .

- وبعدين صدرك ملا ، والواد سعد بصباص ، إوعى اشوفك واقفه معاه أو تكلميه ، ولا تروحى هناك . سامعه . يا خساره ماطلعتيش لامك . طلعتى هبله وعبيطه . يابت انا نفسى اخليكى ، احسن من امك ، حظك ما يبقاش زى حظها ، راجل نكدى ، وخلفته تسد النفس . نفسى تاخدى واحد موظف ، تبقى حلوه ، وهدومك نضيفه ، تاكلى لقمه حلوه ، وفرشه حلوه ، مش تنامى بجلابية البيت ، وتقومى فى نصاص الليالى ، تتكفى ، وانتى مع جوزك تبقى مكسوفه وتتدارى من العيال بستاره ، يابت افهمى، دا امك شاطره ، وناصحه ، بس يا خساره، قلة البخت ، الله يسامحه جدك ، جوزنى الورشه ، وفضل ابوكى. يابت حسى بيا ، وخلى

عندك دم . البيت النضيف يحوى سكان نضيفه ، والبيت الوسخ ، يلم سكان من كل اشى إن كان ، فران ، وصياد ، وخدامه ، وآخر الليل يبصو على بعض من شقوق الحيط . انت فاكره خالتك زنه كدابه ، ابدا دى بتتكلم صح ، بس انا اللى بدارى ، ياما عمك علوه ده ، جرى ورايا لحد الكبنيه فى الضلمه ، وانا أزقه : بلاش فضايح يا راجل اختشى ، لامراتك تسمع .

- مراتى دى يا صباح رتل جاز يخلصنى منها، بس انتى قولى آه، دانا مخليها عشان خاطر العيال ، آهى تخدمهم ، جاتها القرف فيها وفيهم . دى زنه ، عارفه يعنى إيه ؟ زنانه .

- بس يا اخويا عيب ، أنت ..... وانا ....، وبعدين جوزى شرآنى ، هو صحيح يقرف اكتر من مراتك ، بس انا ما بصش لحد تانى ، آهو مكفينى، وساترنى، واهى ايام بنقضيها يا اخويا ، والبركه فى الولاد ، بكره يكبرو ، ويعيشو أيامهم ، إحنا أيامنا راحت.

- يا صباح انتى حلوه ، وتتجوزى سيد سيده ، انا اتجوزك ، ونخلص منه ومن قرفه ، وبعدين دا سكرى ، وقليل الأدب ، وغلاط وفقرى .

- يا لهوى ، إوعى اسمع منك كدا تانى . وآخر مره تقف فى طريقى يا ابن الناس . انت من سكه وانا من سكه .

- شفتي يا بنت الحماره . لكن اللصراحه من يومها ماهوبش ناحيتي . فاهمه يا بنت العبيطه ، الرك على الواحده . وانت كبرتى وبلاش تنطيط ، ولا اروح لخالك ، واخليه يخرب بيتك .

- خلاص يا امه خلاص . انا سايقه عليكى العدرا بلاش خالى .

- خالك واعر زى ابوه ، وبعدين اوعى تنسى هو خطبك لابنه طارق .

- يالهوى.

- ايوه يا بت طارق فى المدرسه . وهيتعلم ، وناصح ، وطول عمره الأول ، مش زى اخوكى الخايب ابو بطه .

- يا امه ، اخويا أصغر منى . وابن خالى قده .

- آه لكن ناصح ، وفالح . إوعى من سكتى اوعى، واياك اشوفك مع ولاد حسنه تانى . فاهمه . قال حسنه قال . إوعى يا بنت العميا حد يكون ضحك عليكى ولا باسك .

- لا . . لا .

- مالك يا بت سهمتى .

- لا يا امه مافيش . بس انا شفت عمى وحيد مع نبويه .

- إمتى يا بت ؟

- كتير ، كتير . كنت ارجع من المدرسه . وما فيش حد فى البيت . اشوفها واقفه معاه جوه الأوضه ، يشدها، ويروح قافل الباب .

واسمع ضحك، اخاف واجرى على بره .

- وبعدين .

- وبعدين خلاص .

- خلاص مين ، خلصت روحك . احنا مالناش قعاد هنا ابدا . البيت لم ، وبقى يخوف . يا حسنه . يابت يا غلبانه . يا عينى عليكى يا اختى السوس فى بيتك وانت بعيد ، يا حسنه يا عبيطه . يابت .

- ايه ، إيه يا صباح . مالك .

- تعالى ادخلى يا اختى . تعالى يا غفلانه .

- يا امه بلاش فضايح .

- فضايح إيه ، ياللى تتفضحى على كلب اعمى ، اسكتى . امشى اطلعى بره ، امشى وردى الباب . ردى يا جلابة المصايب .

- اسمعى يا حسنه ، اسمعى يا اختى . إن كنتو ، انتو فلاحين مابتغيروش على دمكم . احنا صعايده ، ودمنا حامى.

- صعايده إيه ، ولحم إيه ؟ فهمينى .

- بنتك نبويه .

- مالها .

- الواد وحيد ، السهتان ، ابن العربجى ، ابو سيما غاويها .

- ايه ؟

- البت ألفت ، شافتهم بعينها .

- بس ، بس . قولى كلام غير ده .

- لمى لحمك يا حسنه ، قبل ما يعفن .

- يعفن ايه يا ام رامى . مجدى سيدك يا اختى .

- قدوس اسمه . وحيد مماشى بنتك . وانا قلت لك ، وقبل الفاس ما تقع فى الراس ، ونرجع نقول يا ريت اللى جرى ما كان . قصرى لها شويه ، لميها .

- يا لهوى دا كلام كبير قوى . ودى صغيره .

- صغيره ، بنت تلاتاشر سنه صغيره ، يا حسنه ليه ماحاضتش . جوزيها يا اختى ، ستريها .

- ولا اقولك هاتى ام سعودى الدايه ، ولمى عيالك وعيال زنه وطاهريهم . البنات هاجت .

- أروح فين بس ، وآجى منين . ادور على مكان تانى. يا لهوى.

* * *

كان فين متداري يا خرابى .

- سالخير يا حسنه . مالك .

- يا خرابى ، يا خرابى يا ابو سعد . يا خراب بيتك يا حسنه . دى آخرة تعبك ، وشقاكى .

- مالك يا وليه ، عمرك ما ولولتى كدا !

- بنتك يا اخويا . الفاجره، القادره .

- مين ؟

- نبويه ، الفحله ، هو فيه غيرها ؟ أم عين باجسه . أجرنها ديك النهار شخطت فيا ، وضربتنى ، وبهدلتنى ، وخلت اللى ما يشترى يتفرج .

- وسكتى لها يا مَرَه ؟

- لأ ، وحياتك . مسكتها، عجنتها . وقبل كده علوه ، جوز زنه، قاللى : يا حسنه بنتك بتروح الفرن كتير ، لميها .

قلت له : اسكت يا علوه والنبى ، بلاش كلام فارغ ، البت صغيره ، وبلاش سمعه وحشه ،

- قاللى : انتى حره . والنهاردا ام رامى مرات زمر ، قالت لى : انها ماشيه مع وحيد ، بنتها شافتهم ، فى الأوضه .

– يا بوز النحس ، ألفت دى ، خباصه ، ونقالة كلام ، تلاقى امها كانت هتضربها ، اخترعت الكلام ده عشان تسيبها. فين العيش يا وزه ، سيبك انتى النهاردا منوره ، وعينى عليكى بارده ، وانا راجع بدرى مخصوص ، عارف انك قاعده لوحدك ، والعيال بره . شوفى يا وليه ، شوفى جايب معايا فول وبصل اخضر ، وطعميه سخنه ، ياللا ناكل .

– يا راجل هو انت كدا بارد ، زى الميه السقعه مافيش مروه ، فعلن ماكدبتش صباح لما قالت : انتو يا فلاحين دمكو بارد .

– بارد فى عينيها مره ماتختشيش صحيح ، اسم الله هيا اللى شريفه وطاهره، والعدرا بتلمس على راسها. هيا تقول بنتك مع وحيد، وزنه تقول جوزها بيبص عليكى . والله عال ، وانا نايم على ودانى ، نايم فى المجارى . زى التور اللى بيلف فى الساقيه ومغمى عينيه .

– وانت تصدق برضو .

– الله . مش انتى اللى بتقولى ، امبارح زنه ، والنهاردا صباح . وبعدين يا هابله كل حاجه تحصل تصدقيها، وزى الدبه ، تقوليها على طول . جاتك اللقرف ، عديمه التمييز ، فيه مره هابله تقول لجوزها على كل حاجه .

– يا راجل أمال اخبى ، احنا فى بيت كله سكان ، وكل واحد من

بلد ، وكل بلد شكل وطبع ، واحنا غرب ، غرب يا ابو سعد ، لازم اقول لك ، أمال يجرى حاجه ، وتدرى من بره ، اضيع انا . لأ، لازم تعرف كل حاجه ، كل اللى بيحصل ، احنا على الخير والشر سوا ، والنهاردا اخوك ما هو اخوك ، وابوك ما هو ابوك ، ودى بلد غريبه .

– يالهوى يا حسنه ، انتى بير غويط ، غويط قوى ، وانا اللى فكرك هبله ، ماتعرفيش حاجه ، اتاريكى ساهيه، وداهيه ليا حق ، أثق فيكى .

لأ راجل يابت ، راجل . قومى هاتى لنا ناكل بقى ، يا وزه لحسن انا على لحم بطنى من الصبح .

* * *

نار .. نار ، نار يا ولاد الحقونى .

هه . . . هه ، زقى يا صباح ، زقى يا حسنه ، الحق يا وحيد ، يا ابو سعيد ، الحقو يا ولاد ، الأوضه ولعت والوليه مش قادره ع النار لوحدها .

- فيه إيه يا لوزه . مين اللى عمل كدا يا زنه ؟

- آه يا ضنايا يا بنى ، آه يا قلبى ، روحى عقلى ، قلبى ، ولدى، ضنايا ، حشاشة كبدى، يا ولدى . يا خرابى ، يا نارى ، نار . . يا ولاد نار ، نار فى قلبى والعه ، حريقه ، حريقه يا خلق .

- ما تهدى يا زنه وتقولى إيه اللى جرى ؟

- خلاص طفيناها .

- طفتيها يا لوزه ، طفتيها يا ام رامى ، لكنها قايده فى قلبى .

- خلاص يا اختى ، انا سايقه عليكى النبى لتهدى ، وربنا يجازى اللى كان السبب .

- انا رحت لسوق وجيت ، بفتح الأوضه لقيت ابن الكلب نايم ع السرير وماسك السيجاره وهاتك يا نفخ ، والعرق نازل ، مغطى الملايه ، وعمال يشد وينفخ. ناديت ، يا علوه ، يا علوه . يا راجلى، يابو البنات، حطط السبت من على راسى هايقع، يا واكل

ناسك رد . رحت شداه من ديل الجلابيه . راح قايم مفرود زى المارد واندار عليا، دب . . دب ، وهرس وراح شادد السبت من على راسى، وهاتك يا هرس برجليه ، والواد على دراعى يصرخ ، وهو ولا هنا . وقام جرى على رتل الجاز ، ونزل رش فى الأوضه ، وع السرير والأرض ، وراح شاطط عود كبريت ، وساكك الباب علينا . شوفو إديا ، شوفو صدرى . نسيت الواد ، رميته، وقعدت اطفى ، والنار والعه وعماله تزغرط فى الأوضه . انا اتحرقت خلاص . أنا كنت عارفه ان دى آخرتها مع ابن الكلب . شفته كذا مره فى السوق مع البت الخضاريه ام عين واسعه ، بنت الوليه بتاعة البطاطس وعمالين يضحكو ، ويمهمهو ، وتحدفه بالبطاطس وتقولله : عشت يا سبع ، وعاشت مجايب إيديك . وانا واقفه وما اختشى . منك لله يا واد عمى ، منك لله حرقتنى وحرقت قلبى ، ضيعتنى ، وضيعت نفسك ، ضاعت الدنيا يا ولاد ، خلصت خلاص .

- ولا خلصت ولا حاجه ، الراجل ومراته زى القبر وافعاله . قومى ، قومى ، دلوقتى يرجع .

- يرجع . جوزى ما هوش راجع يا حسنه ، جوزى طلقنى ، رمى عليا اليمين ، الفقرى واكل ناسه طلقنى . يا خرابيتك يا زنه ، يا خراب بيتك من بعد راجلك وضناكى.

- يا حول الله يا ولاد .

– يا اختى تعالى معايا انتى والعيال ، نامو فى أوضتى .

– أوضة إيه يا ام رامى . والنبى يارب اشوف فيك يوم يا علوه ، يا واد عمى ، أشوفك مفضوح ، تتفرج عليك البت فى خباها والام فى خشاها ، ويكون يوم جمعه يا قادر يا كريم . عوضى عليك يا صاحب العوض . عوضى عليك يا رب .

* * *

يا عينى يا خالتى زنه ، مشيتى والدنيا ليل .

- إلا قوللى يا سعد ، هيا مابلغتش ليه ؟

- يا هبله ، تبلغ عن جوزها . ابو عيالها . بكره هاتلف عليه زى الحربايه ، وتاخد تارها .

- يا لهوى يا سعد انت قاسى ليه كدا !

- اسكتى يا خايبه اسكتى ، انتى ما تعرفيش ، زنه دى جامده .

- ساعات كنت باخاف منها لما كانت ، تشوفنا واحنا مع بعض .

- تعرفى يا بت يا أوفه ، أحسن حاجه ان انا وانتى بنطلع هنا ، بعيد ، فوق السطح ، لا حد شايف ، ولا حد عارف .

- انا خايفه قوى ، امى تدور عليا ، وبعدين دى لو عرفت انى بالعب معاك ، كانت تطين عيشتى . لا يا عم انا نازله ، واقعد العب لوحدك انت .

- غورى وانتى قد الحماره ، وبتخافى ، انا ماباحبش الخوافين .

- لأ يا خويا انا سمعت امك وامى ، بيقولو انهم هايجيبو ام سعودى الدايه الصبح وهايطاهرو بطه وعصفوره وولاد زنه ، قوللى يا سعيد ، انت ماكنتش خايف ؟

- أنا راجل ، عارفه يعنى إيه راجل ، يعنى اشدك كدا ، واحطك

ع الأرض ، وانتى لو جدعه فلفصى .

- يا لهوى ، إوعى ، إوعى كدا . انت قليل الأدب .

- يا بت . يا بت انتى خايفه من إيه ، أنا باهزر معاكى .

- لأ يا خويا انت عايز تضحك عليا . انت قليل الأدب. أنا مش هالعب وياك تانى ، أنا نازله .

* * *

اسم الله عليكى يا عصفوره .

(الأوله باسم الله ، والتانيه باسم الله ، والتالته لا حول ولا قوه إلا بالله . جاره بتقول للجاره يا حاسده يا مكاره ، يا جاره مانتيش فى خساره) اسم الله عليكى يا عصفوره، اسم الله يا اختى .

- مالها يا حسنه .

- أبدا يا ام رامى من ساعة ما راحت ورانا الترب ندفن الواد ابن زنه، والكلب طلع عليها وهيا نار قايده ، ورايحه راس فى راس . وعماله ترتعش .

- البت انطربت يا حسنه . ماكانش لازم تاخديها معاكى .

- انا خدت ، ولا اتنيلت ، ما هيا اللى جريت ورانا ، وطرت وراها بالطوب ،هيا ونبويه الفحله ، رجعتهم من قرب المسله مرتين ، ولا فيش فايده .

- يا حبيبتى يا بنتى . لو ام عكاشه هنا ، كانت شافتها ، ولا كانت جابت لها طاسة الخضه . هاتى يا اختى هاتى . باسم الصليب. إخص عليكى يا حسنه ، دا البت نار ، وبتترعش .

- غلبت وغلب غلبى . كإن البت اتبدلت ، أو كإن عفريت ركبها.

- ما يمكن يا حسنه ، ما انتى عارفه يا اختى ، الأرض مش لينا لوحدينا . والترب واعره ومسكونه .

- أعمل إيه ، أعمل إيه بس يا ربى ، أطلع من هدومى، ولا اطلع من دينى .

- استغفر الله .

- قومى استغفرى ربك .

- البت هاتروح منى يا ولاد .

- يا اختى باكيه على بت . دا موت البت يا هنا ، لو كان عطرها على القنا . أمال زنه تعمل إيه اللى ابنها راح فى دقيقه ، ولا ام عكاشه اللى ابنها مش عارفه طريقه .

- اسكتى يا ام رامى دول هما اللى مفتحين عينيا على الدنيا ، فكرك يعنى انا حاطه امل على الولدين ، أبداً وحياتك ، بكره تاخدهم واحده ع الجاهز . انما البت هيا اللى حبيبة أمها ، بكره هيا اللى تجرى ورا النعش وتقول يا حبيبتى يا امه .

- كل واحد بياخد من جتتنا راق ، وكلهم غلاوه واحده.

- ماترقيها يا ام رامى ، انتى نفسك طاهر، وبنت ناس طيبين، خدى قولى شالله يا عدرا تشيلى عنها يا شيالة الحموله .

* * *

نكسه ما بعدها نكسه .

– نكسه كبيره واتنكسناها ، زنه ابنها راح ، وجوزها طفش ، وام عكاشه يا ولداه ضناها ضاع ، وحسنه بنتها راحت منها . من شاف بلوة الناس هانت عليه بلوته .

– آه يا خرابى يابا . . آه يا خرابى يامه . عاجبك كدا يارب ، يرضيك كدا . بقى أنا حسنة الغلبانة، اللى طول عمرى راضيه بقليله، يجرى لى كدا ، يكون ده جزاتى . دانا عابده ، حامده، شاكره ، صايمه قايمه سهرانة اسبح باسمك ، ولا عمرى عملت حاجه تغضبك . تعمل فيا كدا ! يرضيك كدا ! فردت حجرى لكل اللى تدوهلى انا راضيه بيه ، واللى يرضيك يرضينى . بس بلاش تقرص عليا كدا. عوضى عليك صاحب العوض . عوضى عليك يارب.

– يا أختى حرام عليك فرهضتى ، ماتعمليش فى روحك كدا ، الدنيا حر .

أعمل ايه يا لوزه ؟ أعمل ايه يا ولاد دلونى ؟

– دى نكسه . . نكسه كبيرة ، واتنكسناها .

* * *

أم فيفى ، جنب ام رامى ، جنب حسنه ، جنب ام عكاشه ، جنب زنه .

كلهم جنب بعض ، كلهم حزانى ، الدنيا ضلمت ، والليل دخل، قومى يا بدر ، قومى خشى أوضتك لا الناس تدهسك ، قومى يا اختى هاتى إيدك . القلب محروق ، والجسم ماعدش فيه ، ولساكى بتلمى الخيوط وتغزلى ، لساكى فاكره ان اللى راح هيرجع ، لساكى بتستنى وتحلمى . الورد دبل ، والعين نورها انطفى ، وابنك ضناكى مرمى ع الأرض ، والعيال عماله تشيل وتحط فيه ، قومى يا ضنايا ، قومى يا قلبى . يا واد يا حسن ، يا سعد ، تعالو معايا يا ولاد شيلوا. . . الوليه تقلت عليا .

- نعم يا خالتى لوزه .

- خد يا واد يا حسن شيل، شيل يا بنى الواحد اتهد من صباحية ربنا ماقعدش على حيله ، والناس ضفة داخله وضفه خارجه . لميت حصر الشارع وفرشتهم ولاهماش مقضيين ، الناس أمم ، أمم وقلبها محروق .

* * *

أخويا فى دير الملاك .

وانا فى شبرا . وكان كل يوم رايح جاى ، رايح جاى . اقولله : ياخويا كفايه ، تعبت ، وانت صاحب عيال وصاحب مرض . يقوللى : دى كلها فركة كعب ، وكمان أفرك السكر . وف يوم كنا فى موسم زى اليومين دول ، وكنت لسه والده الواد رفعت ، بصيت لقيته جاى فى عز طلقة القيالة ، ومن بره وعمال ينده : يارامى . . يارامى. قلت له : ادخل ياخويا. مالك ؟ اسم الصليب عليك . ضحك وقال : أنا دبحت النهارده ، خدى اطبخى، كل سنة وانتى طيبة، النهارده مولد العدرا ، إبقى هاتى العيال وتعالى . حبيت على إيده، ربنا يخليك ياخويا، وما يقطع لك عاده . خدى امسكى يابوحه لفة اللحم وشيلة العضم خلى العيال ياكلو . قلت له : خيرك سابق ياخويا. انا طابخه ، والحله ع النار ، قام فارد نفسه ، وراح منتور ودخل الدروه الى ورا السرير وراح كاشف الحله اللى ع الوابور ، ومسك المعلقه وفضل يقلب ويطلع . . يقلب ويطلع . وراح خارج عليا . بتكدبى يابنت أبويا، طابخه بساريه، وبتضحكى عليا . طب والعدرا ما انا ماشى إلا لما تطبخى الأكل وتنادى ع العيال ياكلو قدامى. رفعت ياخويا ، أحب على إيدك انت صاحب عيا والسهر مر

عليك وحياة اختك عندك ، روح لحالك وانا من صباحية ربنا حبدر على سوق سميكه واجيب طبيخ واطبخ . تعرفوا ياولاد فضل قاعد لحد ماسويت اللحم ، وأكلت انا والعيال ، ونامو كمان ، وقام ساكك علينا الباب وراح خارج . الله يرحمك ياخويا ويقدس روحك. عمرى يا ولاد ماشفت حنيه زى دى . اللى حش ضهرى ، وشق قلبى انه مات . مات من غير ما اشوفه . تانى سنه وفى مولد العدرا، كات الدنيا مغارب والعيال بيلعبو ، بصيت لقيت قلبى راح دب ، وعينى رفت ، وكبس عليا العياط ، قلت الله اما اجعله خير . وقمت ادور ع العيال وجمعتهم ، وسألت نسوان اخواتى ، آمال فين رفعت ياولاد مش باين، فين ابو طارق مش شايفاه . طب فين مراته. خبو عليا ، الله يسامحهم ، انه تعب وراح المستشفى ، قالو الدنيا مولد وبلاش ننكد على حد . اربع رجاله بنسوانهم وعيالهم ، وانا وجوزى وعيالى ، غير لعمام والأهل . راح فى شربة ميه . راح فى دقيقه واحده . راح وخد كل حاجه حلوه معاه .

آه يا حبيب اختك ياخويا، وحشتنى .

- يا اختى مجدى سيدك .

- قدوس اسمه .

- هو ده طريقنا ، ورايحين له ، أمال امك فين ، وابوكى فين ؟

- آه يا حسنه آه . ما راح الصغير راخر ياولاد ، نكسه ، أخين

يحشو القلب ويقطمو الضهر .

- وهو مين النهارده مالوش حد راح . طب اللى مات وعرفنا مكانه ، الدور والباقى على ام عكاشه اللى نار ابنها ما راح تنطفى أبدا. كلنا حزانى يا اختى ، كلنا حزانى ، دا يوم حزن كبير ، حزن ما بعده حزن ، الحرب كنست الجدعان كنس . النكسه صابتنا كلنا .

* * *

الواحد مابقاش عارف يعزى مين ولا مين !

- الدنيا متبهدله . اللى ما فى بيت فى الشارع إلا وانصاب .
- روقى يا حسنه بقى
- كفياكى يا ام رامى .
- يوه يا خالتى ام عكاشه ، روقو يا ولاد ، هو انا جايه اتفك معاكو شويه ولا رايحين تقلبو عليا المواجع . دانا فى نار . نار سبحان مين يطفيها ؟ اللى زاد وغطى ، ابن الكلب جوزى ، ابو زماره، سهانى وراح اتجوز عليا ، واحده فى عين شمس ، قال وعمالى فيها ولى، اتدروش وربا لى دقنه . انا ام الرجاله يسيبنى ! وياريت متجوز واحده عدله ، إلا واحده، من دور ابنه اللى فى الاعداديه .
- يا اختى هم يبكى وهم يضحك . جوزك ابو سنان واقعه ، وحنك مطبق، ورجل بره ، ورجل جوه ، يتجوز عليكى ، قولى كلام غير ده يا ام فيفى .
- طب وحياة الشده اللى انتى فيها يا ام رامى ، والله وما ليكى عليا يمين ، أنا كنت واخداه بتاع ببربور ، كان طول النهار يشن ، والناس فى الحاره كانو مسميينه أبو شنه . شوفى بقى ، خليت له بيت، وبقى راجل، وراح اتجوز .

- ما يمكن إشاعه ، ولا مغرز وحد عمله فيكى .

- قلت زيك كدا فى الأول ، وماصدقتش ، لحد ما ف مره كبست عليهم الصبح ، قبل ما يصحو من النوم ، وبقى مكسوف منى ومش عارف فين يتدارى . الأدهى والأمر يا بت يا ام رامى انه بانى لها بيت لا له أول ولا آخر . حتة أرض كان شاريها من زمان ، وغلاوتك كله من تحويش إيدى . انا امسك على العيال فى المصروف وادبر ، وهو يروح يمتع بيها غيرنا . شفتى الهنا اللى انا فيه ، وبتزعلو ، على اللى بيموتو ، انا عندى كان مات ، كان اهون من انى اشوفه ، واشوف خيرى رايح لوحده تانيه .

- اسكتى يا اختى ما تقوليش كدا ، حسه فى الدنيا ويخليه لعياله.

- يعنى هو الموكوس كان عمل حسابهم ، دا عنده رجاله عايزين يتجوزو ، دا فيهم اللى خلص جامعه .

- ما يمكن يا اختى العيال كبرو ، والراجل مش عارف ياخد راحته ماتأخذنيش يعنى فى دى الكلمه ، يمكن بيتكسف منهم ، إكمنهم ماشاء الله حواليه ، رجاله طول بعرض .

- طب يتكسف ويخلى عنده دم ، ويقول يا واد اعمل لعيالك ، دول بقو رجاله ، وبعدين هو فيه حاجه ، دا وحياتك كله كدا لعب صغار ، هيه . . . فوتكو بعافيه .

* * *

ابن اختى راح فى دقيقه واحده .

كان صغير ، وابوه مدلعه ع الآخر ، ما كانش يقول إلا روح يا سبع، تعالى يا سبع . كان ييجى يقعد معايا بالساعات ويحكى لى : يقوللى : يا خالتى الحرب دى أهوال، واللى شفناه فى اليمن معقول نشوفه تانى !! كنا بنضرب فى بعض مش عارفين مين مع مين ؟ والجبنا اندارو علينا وبقو يضربونا .

حرب ملهاش معنى، كنا لما نزهق ندك البلد باللى فيها دك . نجيب عاليها واطيها . كنا بنموت بالميات . كنا بنشوف الواحد فينا بيموت ومانقدرش نعمل له حاجه ، وفى مره كنا اربعه عطاشى جعانين . والدنيا نار ، والشمس قادحه ، وكانو لو شافو واحد منا يضربوه ، فضلنا بعطشنا لحد ما جينا مصر ، مصر اللى ربنا دعى لها . شفتى يا خالتى ام عكاشه مش انتى بس اللى مجروحه . انا سايبه اختى فى البلد عماله تهبر ، ولا حدش قادر عليها . فرشت جنب طربته ونامت . النار كاويه الكل .

- طب انتى يا حسنه ، واختك عارفه طربة ابنها، الدور والباقى عليا اللى ماعرفاله قرار . إن كان حى ولا ميت . هاروح بنارك يا ولدى ، حزينه عليك ليوم الدين .

- روقى يا خالتى ، ما هم بينجو من الحرب ويموتو موته تانيه . كله بتاع ربنا . يعنى ابن اختى رجع من اليمن ، لكنه راح فى دقيقه واحده . كان مسطح على القطر ، وقام وقف وماخدش باله. طب وقع والقطر فرمه. روقى . . روقى، وحياة الغالى لا تهدى. والفاتحه لكل الميتين ، اقرى لهم الفاتحه اقرى، ربنا يكرمنا زيهم .

* * *

مادريتوش ؟

- ايه يا وحيد وقعت قلبنا .

- بيقولو عروسه اختفت فى اسكندريه . الأرض انشقت وبلعتها وهيا ماشيه فى الزفه مع عريسها .

- يا ساتر يارب .

- وبيقولو نزل وراها الرجاله، مالقيوش حاجه، غير فردة جزمه .

- يالهو بالى .

- استر يارب .

- يا حفيظ . . .

- وبعدين يا وحيد يا بنى كمل . . كمل .

- بيقولو الحكومه قالبه الدنيا . وماحدش عارف حاجه.

- وده سمعته فين ؟

- شفته فى الجرنان ، بص يا ابو سعد ، تعالو بصو ، بصى يا زنه، آهه آدى الشق ، وآدى الناس .

- دا بير غويط ، شوفو يا ولاد .

- طب انتو ماعرفتوش إيه اللى حصل امبارح .

- بيقولوا واحده قتلت ابنها هيا وعشيقها .

- وى . . وى . كيف تقتل ضناها . وهان عليها ، وجالها قلب.

- أمال ايه بكره يا زنه نسمع عن اللى قتل امه ، واللى قتل ابوه .

- آه يا اخى ، قلة ايمان ، شوف يا أبو سعد . الدنيا خيّرها قل ، والناس نسيت ربنا .

- حقه يا ولاد ، لو ده حصل تبقى القيامه هاتقوم .

- دى علامات الساعه . حسان اليمانى قال الدنيا جت على كفر ، وهاتروح على كفر .

- (يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف . يالطيف . يالطيف لك فى كل البلاوى تصريف).

- إلحقى يا حسنه جوزك اتدروش .

- ما هيا حاجه تشيب لقرع يا ولاد ، حد يصدق ان ده يحصل . بقى مصر ام الدنيا ، اللى الرسول دعى لها ، يحصل فيها كل ده .

- لأ ومن مين يا حسنه من شويه يهود لا عندهم ذمه ولا دين .

- يارب نزل عليهم نجمه تحرقهم ولا فيضان يغرقهم قادر يا كريم.

***

الشتا ييجى والبيبان تتقفل على بلاوى .

والليل يطول ، والسهر يحلى قدام الراكيه ، والشاى السخن .
والحواديت تتحكى والكلام يزيد ، وحبل الكلام مالوش آخر .
والسهرايه تطول ، ونتونس بالحكايات ونقلب فى اللى راح واللى
جاى، والعيال ، يتدفسو تحت اللحاف ، اللى يذاكر، واللى ينام ،
واللى يلعب وهو قاعد . والله الأيام الحلوه يا ولاد بتخلص ،
والضحك غلى . طب من قد إيه ماضحكناش، ولا عملنا حلاوه .
فاكره يا بت يا ام رامى ، لما كات زنه تعمل، حلة حلاوه قد كدا ،
وتدور تفرقها علينا، كنا بنبقى زى اللى فى عيد ، ولما زنه تعمل كاكا
ماكا ، وصويتها يطلع الشارع والعيال تهيص، ويخطفوها، ويدورو
ياكلوها ، وف الآخر يلزقو بعض بيها .

- ولا فاكره يا حسنه لما مسكو ، الواد ابن ام فيفى ودهكو راسه،
والواد راح لامه يعيط زى العبيط ، وهيا فضلت تصوت، ولمت علينا
الشارع .

- ما هو واد عبيط وعامل زى البنات . هو كدا الواد فى وسط
بنات يبقى بنوته ، والبت فى وسط صبيان تبقى دكر .

- حقه يا حسنه ، البت أوفه ، بنتى المخفيه ، ساعات باحس أنها

بت دكر ، ومافيهاش من الأنوثه شيء .

– انتى بنتك دكر ، وانا بنتى هايجه ، وزنه بناتها عفشين ، ولا ما احنا عارفين هايتجوزو ازاى دول .

– يا اختى بكره خراط البنات يخرطهم .

والللى جوز زنه ، يجوزهم .

– دا كان زمان يا ام حسن ، النهارده، الراجل عايز واحده متعلمه زيها زيه ، ويمكن يكون عايزها موظفه كمان .

– حقه يا ام رامى ده كوم ، والوظيفه اللى طالعين فيها الايام دى كوم تانى . امبارح رحت اقدم للبنت بطه فى مدرسة المسله إلا ولقيت لك مين هناك .

– مين ؟

– تصدقى بالله انا ما عرفتها حطه لحمر ولبيض وعمله شعرها السد العالى وهيا اللى عرفتنى، وجابت لى شاى كمان . البت الكبيره بنت ام فيفى .

– مين ؟ أفكار ، فيفى .

– قال ايه بتشتغل سكرتيره فى المدرسه . وراحت واخده منى الورق وهيا اللى ملته ، وقدمته . وسألتنى ليها اخوات هنا . قلت لها لأ. اخواتها كلهم فى شجرة مريم . بس انا عايزاها تبعد عنهم، عايزاها تبقى لوحدها، أصلهم بايظين ، وكمان العيال ولاد اللامون

بينطو من ع السور وينزلو الحوش ويضربوهم ، وياخدو منهم الأكل . وانا خايفه عليهم ، وكمان هناك سوق سميكه ، خليها عندكم احسن. يمكن تفلح .

- يخيبك ربنا يا حسنه ، انتى ماسمعتيش ، يا مره ، عن عفاريت المسله .

- عفاريت ؟

- ايوه بيقولو فيه عفاريت ساكنه الأرض ، اللى فيها المساخيط ، هناك عند زرايب الخنازير ، عند الطرب ، فى العرب . قال إيه الارض بتنشق وبيطلع عفريت يخطف العيال وينزل تانى تحت الأرض. دا الدنيا هايجه، والحكومه قالبه الدنيا هناك ، قال بيقولو لقو اشارات هناك وهما بيفتحو .

- يالهو بالى نروح فين ونيجى منين .

- أنا عن نفسى ياحسنه بعمل إيه ، كل يوم بودى البت ألفت المدرسه وانا رايحه السوق ، وارجع اجيبها بنفسى ، مابقتش آمن عليها المخفى رامى. كان بيسيبها ويروح يركب عجل ، وهيا ترجع لوحدها .

- إحنا احسن حاجه يا صباح نقعد العيال من المدارس ونريح دماغنا ، بلا تعليم بلا وجع قلب .

- ومين سمعك يا حسنه انا عن نفسى ، قلت لبنت الشرموطه

أوفه ، لو مانجحتيش السنه دى فى سنه رابعه، هاقعدك ، خصوصا المخفى رامى طالع وراها، والمصاريف تقلت علينا ، وكمان المخفى وديع هيخش. السنه دى هو كمان . الواحد مش عارف يلاقيها منين ولا منين ، من المدارس ، ولا من الحرب ، ولا من الغلا .

– آه يا اختى الواحد غلب وغلب غلبه . مش عارف يلاقيها منين ولا منين ؟

* * *

من يوم ما المهجرين جم والحاجه زادت الطاق طاقين .

والدنيا غليت علينا .

- آه يا ام رامى ، ما هو حدايه من الجبل تيجى تطرد أهل الوطن.

- جبل إيه ، ووطن إيه ، يا زنه !! دول أهلنا واخواتنا .

- يووه يا زنه ، سدك كدا واقفالى ع الواحده .

- اسكتى ، اسكتى ، وانتى مش عارفه حاجه .

- طب إيه رأيك من يوم ماجت الوليه ام جلامبو ، والدنيا بقت نار، والعيشه مش طايقينها.

- دى مين دى اللى بتنده عليا .

- عاوزه حاجه يا زنه نيجى، تحبى اقوم لك .

- شفتى آهى جات ع السيره ، مبسوطه يا حسنه عاجبك كدا .

- جرى إيه يا مَرَه ، تحبى نقوم لك ولا ايه .

- لأ يا اختى فضلة خير ، دى زنه ، هيا كدا لسانها متبرى منها ، وبتحب تهزر . تهزر ولا صابحه تقول يا شر اشتر .

ما احنا آهوه كافيين خيرنا شرنا، قاعدين ، سيبنا دارنا ، وسيبنا وطننا، تركنا الجمل بما حمل ، وطلعنا يا مولاى كما خلقتنى .

- اسم الله يا اختى ، جيتى وسط أهلك وناسك ، والله يا شيخه

لا انتى ساكته، وكفياكى بكا ، يا حول الله يارب، يجازيكى يا زنه ع الصبح ، قلبتى المواجع .

– جوزى كان راجل بمبوطى قد الدنيا ، وكنا ساكنين فى حى لربعين ، وابويا كان بيشتغل فى الكنال . انضربنا ، واتبهدلنا ، قمنا شيلنا العيال هيلا بيلا ، وهاجرنا . أنا جيت المطريه ، وامى سافرت بلدها عنداخواتها، واختى راحت الصعيد عند أهل جوزها. يعنى اتفرقنا وكل واحد راح فى يمه . ابويا وجوزى قالو مانسيبش الأرض، لازم حد يفضل . فضلت الرجاله ، وجات الحريم .

– حريم مين يا امه ، أمال الرجاله اللى ماليين سوق السمك ، واللى بيتاجرو فى كل حاجه ، واللى دايرين يهلبو، يبقو مين ؟

– تانى يا زنه تانى . إحنا هليبه ؟ طب والله دى ما هيا معديه لك بالساهل ، واما ييجى جوزك ، راح نقول له على كل حاجه، يا ناشفه ، يا خباصه .

– يووه يا زنه اكتمى واختشى أمال، انتى شبطه يا اختى ، نار ماتنطفيش .

– آه يا ولاد لو شفتو اللى شفناه ، ولا عشتو اللى عشناه ، لما نار جهنم تبقى فوق روسنا، وطيارات العدو مالية السما زى المطره، وترخ على روسنا كنابل ، تبقى حاسس إن القيامه قامت . اللى بيوتهم اتهدت ، واللى تجارتهم راحت ، والى عيالهم ماتو ، كل ده ، ومش

طايقينا وسطيكم ، وانتو هنا نايمين وسط عيالكم ، ولاخسرتوش حاجه . واحنا اللى خسرنا الجلد والسقط .

– وعشان كدا جايين تتشطرو علينا ، وكل يوم والتانى عيالكم يضربو العيال ، وبعدين الحراميه والنور كترو اليومين دول . عالم صايعه لا شغله ولا مشغله ، طول النهار متلطعين ف الشوارع زى الدبان .

– عيب يا زنه اكده .

– اكده ! هو انت صعيديه ؟

– أبويا من سوهاج ، جه السويس ورا أكل عيشه . انتى يا زنه لو كنتى شفتينا قبل الحرب ماكنتيش قلتى اكده .

– إيه ، كنتى السفيره عزيزه ؟

واكتر . كان الرزق بيطف من الحيطان ، ومغرق الدنيا . وبنلعب بالفلوس لعب . وفى يوم وليله ، كله راح . الفلوس ، والبيت ، والأرض ، والعيال .

– يووه يا زنه ، مافيش فايده ، حتى لو قطعو من جتتك بالحته ، انتى هو انتى، واللى فيه داء عمره ما يسلاه . الوليه فى حالها ، كافيه خيرها شرها ، مالك ومالها . وبعدين دول ضيوفنا ولازم نشيلهم على راسنا من فوق .

– والله يا حسنه انت حماره ، وناقص يطلع لك ديل ، وما انتى

فاهمه حاجه . صح يا ام رامى ولا لأ ، حتى اسألى لوزه مرات عبيد، دا حتى بدر المجنونه شافت ، وسمعت ، وانتى كدا هتنك كدا وعلى نياتك ، جاتك خيبه مَرَه .

– ماتزعليش يا ست أم جلامبو ، زنه دى طيبه وقلبها ابيض . وانا من سوهاج من إدفو، وياما سافرت السويس مع المرحوم ابويا ، كان لينا قرايب هناك . وزنه دى ، من لقصر ، بس هيا كدا ، لسانها متبرى منها .

– أيوه ، كلكم طلعتو قرايب ومافيش غريب فى البلد الا احنا .

– أيوه ، يا حسنه اتلم تنتون على تانتن ، طلعو لتنين انتن وانتن .

– حوش يا علوه عنا مراتك .

– فيه إيه يا مَرَه . مراتى دى مش هاتتلم ، إلا لما اسمّها، زى الفيران .

– يا اخويا انت راخر ، وانا مالى . ماهيا البلد هيا اللى فيها كلام، والكل بيتكلم ، اللى يقول عليهم حراميه ، واللى يقول نشفو علينا الميه فى الزير ، والحاجه غليت، وبقت بالغلا والكوا . امبارح رحت أجيب كيلو قوطه ، كنت باجيبه بتعريفه، وسواعى التلاته بقرش . النهارده رحت أجيب ، البياع مارضيش يخلينى احط إيدى ، وقاللى الكيلو بقرشين . ولما قلت : والغلابه يجيبو منين ؟ قاللى : بلاش تاكلو قوطه ، كلو مش .

– بتقولى إيه يا زنه .

– هو ده والله يا ام رامى اللى حصل ، وجيت افهم فيكم مـِ الصبح ، مش عايزين تفهمو .

– يعنى الدنيا ولعت . واللى زينا يجيبو منين . يا ساتر استر يارب . ألطف بعبيدك يا لطيف . يعنى بكره الرغيف يبقى بقرش . والرتل الجاز يبقى بقرشين .

– أيوه يا حسنه . انا سمعت ع القهوه امبارح ان الجاز هايبقى بالكوبون على التموين .

– يالطيف يالطيف، لك فى كل البلاوى تصريف، وإيه يا علوه ، سمعت إيه كمان ؟

– سمعت حاجات كتير . بيقولو كل حاجه هتبقى على البطاقه . الزيت ، والسكر ، والرز، واللحمه، حتى القماش هايبقى بالبطاقه .

– يا لهوى . على كدا الواحد يلم الحتتين العيال ، ويطلع بيهم ع البلد ، آهو يرمحو فى الأرض ، وياكلو .

– يا حسنه يعنى الغلا هنا وبس . الغلا هتلاقيه فى كل حته .

– اهو يا علوه حتى نبعد عن الضرب حبه ، وكل شويه طفو النور، والغاره تضرب ، حتى المدارس ياريتهم يقفلوها .

– المدارس مش مهم . الخوف لا اسرائيل تضربنا زى ما ضربت ، الكنال .

- انا سمعت امبارح من العيال ان بيقولو لهم فى المدارس . خلى أهاليكم يدهنو الإزاز ازرق ، وكل بيت يبنى قدامه حيطه . وانهم لو لقيو حاجه فى الشارع أو على الارض ، ماحدش يوطى وياخدها . شوكالاته ، بسكويت ، قلم ، لعبه ، أى حاجه. بيقولو دى متفجرات ، الطيارات بترميها .

- حقه يا حسنه. أجرن الواد رامى ابنى، بيقوللى ، دول لقيو واحد اسرائيلى عند القسم نازل بالبراشوت ، ومسكوه .

- اسكتى ، طب إيه رأيك ان البت نبويه بتقوللى ، انهم مسكو اتنين فى سوق سميكه، عاملين نفسهم شحاتين ، وبيخطفو العيال ، ويدبحوهم عند العرب . قال إيه فى المسله كنز، ومش هايطلع ، الا بدم اربعين عيل . ولازم يكونو ولاد .

- آه ممكن . الطرب هناك، يدفنوهم ولا من شاف ولا من درى .

- طب إيه رأيكم ، انا سمعت ، من واحد صاحبى فى الفرن بيقول ان عندهم فى البلد واحد اسمه محمد الميت . ده مات وبعد ما اندفن ، وقعد فى الطربه اسبوع بيفتحو الطربه لقوه صاحى وعمال يلعب .

- يا اختى، يا اختى. علامات القيامه يا ولاد . القيامه قربت .

- طب إيه رأيكم بقى ، والكلام دا فى سركم ، ان امبارح ، ابو رامى قاللى حاجه غريبه، وانا افتكرته سكران وبيخرف. قال بيقول

إيه، ان العدرا طلعت له وهو ماشى جنب سور الكنيسه، فى الزاتون.

- العدرا طلعت ، آدى اللى كان ناقص . مش باقول لكم ان القيامه هتقوم . طالما العدرا ظهرت ، يبقى المسيح هينزل ويقتل المسيخ الدجال . يبقى الدجال ظهر يا ولاد ، واحنا مش عارفين . مش يمكن هو واحد من اللى عاملين شحاتين وبيخطفو العيال .

- لأ يا حسنه . المسيخ ده لسه بدرى عليه شويه ، لكن دى علامته، احنا سمعنا فى الكنيسه كدا .

- يا لطيف اللطف . يا خفى الألطاف نجنا مما نخاف . يا لطيف الطف بنا دا حنا عبيدك كلنا .

- إيه يا حسنه . كدا تتجننى .

- أتجنن يا علوه ؟ هو فيه اكتر من كدا جنان .

- اسكتو ياولاد اسكتو . مادريتوش .

- إيه يا ابو رامى ، وإيه اللى جايبك بدرى كدا ، وجاى قاطع النفس، حد بيجرى وراك .

- حد إيه . الدنيا مقلوبه بره، والناس ماليه الشوارع بيقولو العدرا ظهرت فى مسطرد . وفيه ناس شافت راجل اعور بعين واحدة شايل على ظهره قربة ميه، وماشى فى سوق سميكه يسقى الناس .

- يا لهوى . هو المسيخ الدجال. زمان الشيخ قال لنا فى الجامع ، انه هايظهر ويبقى شايل على ظهره قربة ميه . واللى يشرب منه ،

ينسى امه، وابو، والدنيا كلها ويمشى وراه . لغاية لما يبقى مفيش غير عشره هما اللى هايرفضو يشربو . وهما اللى هتفضل فى قلوبهم كلمه لا إله الا الله . وزى الدنيا مانشأت على كفر هاتروح على كفر . والناس هتاكل بعضيها، والحروب تملا البلد . والميه تخلص من ع الأرض ، يقوم المسيح ينزل ويقتل المسيخ الدجال . وتقوم القيامه . حسان اليمانى قال كدا . قال : قال زى مانشئت على كفر ، هاتذهب على كفر .

– يالهو بالى يا ام جلامبو . واحنا هانعيش لما نشوف كل ده .

– لأن . . إحنا فين . لا احنا ، ولا عيالنا ، ولا عيال عيالنا . ده هايحصل فى آخر الزمان .

* * *

....

ماما جابتلى أشارب حرير

نيمتنى على السرير

والسرير طوح طوح

مايخليش حد يروح

إلا جمال ومراته

والناس تحلف بحياته

حياته تمر حنه

أكيش منها واتحنى

- من يوم ما مدرسة بحر البقر انضربت ، وقعدو العيال من المدرسه ، والعيال فرحانه ، ومابقاش وراها لا شغله ، ولا مشغله غير اللعب ، وتصديع الدماغ .

- وياريت على كدا وبس يا حسنه . إلا فى الآخر يلعبو ، يلعبو، ويروحو غادرين على بعض ، وهاتك يا ضرب.

- صدقتى يا ام رامى ، عمرهم ما كانو كدا ، إلا دايمن كانو اخوات وحبايب ، واللى فى ايده حاجه بيدى التانى .

- هما عيال ام جلامبو ، اللى علموهم القساوة ، عيال غدارين ،

وخطافين ، دايمن يخطفو اللعب من إيد العيال. والغرابه يبقو ضاربين العيل من دول ويروحو يشتكو ، ويعيطو لامهم .

– ما هو ضربنى وبكى ، وسبقنى واشتكى .

– حقه يا زنه ، عامله زى الغرابه هيا وعيالها ، وتطلع من طلعتها لغطستها، ماحدش عارف بتروح فين ، ولا بتسوى إيه .

– بصو يا ولاد معايا كدا . مش دى لوزه الى قاعده جنب الحيطه هناك، عند أوضتها عماله تعيط وقاطعه خنس.

– آه صحيح يا حسنه ، دى باينها بتبكى .

– أيوه يا زنه ، وحاطه إيدها على خدها .

– بصى يا ام رامى معايا كدا ، اندهى عليها .

– يا لوزه ، يابت ، كفى الله الشر ، قاعده بين لعتاب كدا ليه ؟

– اسكتى يا ام رامى وسيبنى فى حالى اله لا يسيئك.

– قربى يا حسنه قربى ، البت صدغها بيخر دم . يا لهو بالى يا ولاد ، شوفى بُن يا زنه عند ام فيفى ، ولا حد من الجيران ، اجرى يا بت شهيلى ، البت خدها بيشلب دم .

– بت يا لوزه . مين اللى عمل فيكى كدا يا فقريه .

– الله يخيبه راجل من دون الرجاله ، المخفى جوزى ، اتمكن منى امبارح ، وراح قاطم خدى .

– يخيبك مَرَه . وتسيبيه يابت لما ياكل خدك بالشكل ده ، يا عرة النسوان .

- اعمل ايه يا ولاد . ما هو غصب عنى . امى وابنى نايمين معانا ع السرير ، وابن الكلب عايز ، اجيبه شمال ، اجيبه يمين ، مافيش فايده . خفت يصحو ، سكت .

- يخيبك ، تسكتى لما ياكلك بالشكل ده .

- أعمل إيه عايز يتشطف . وامى وابنى راكبين على نفسنا ، ومافيش حد عنده دم . تعرفو انا ساعات بانزل تحت السرير ، واستخبى ، المخفى عفى وانا غلبانه ، وهو برضو مش عارف ياخد راحته . لأو وايه باين عليه قاعد .

- قاعد يا اختى .

قعد على قلبه حجر ، من يوم ما عرف انى باشتغل وهو مطيز لها، ونايم فى الخط .

- البن آهه . لفيت لحد ما لقيته .

- هاتى يا زنه هاتى . وياريت تجيبى مرايه من عندك .

- المرايه آهه فى صدرى .

- بصى يا حزينه بصى . شوفى القهران .

- بس لحسن امى تسمع .

- تسمع ! ماهاتشوفك .

- أمى نظرها على قدها، ولما تعرف ، يبقى يحلها ربنا .

- طب وابنك ؟

* * *

جرجس العسكرى ، اشترى أرض فى المرج وهيبنيها

– اسمع يا سراج ، احنا مابقاش لنا قعاد هنا، لازم نعزل ، العيال كبرت ، والأوضه ضيقه ، ورب هنا، رب حته تانيه . اسمع انا من الصبح هاساعدك .

– تساعدينى ازاى يا صباح ، ما انتى بتخيطى معايا الجزم . وانا بادق مسمار ولا مسمارين ، وآهى ماشيه .

– الجزم فى المحلات ماليه الدنيا ، انا هتاجر ، الرزق يحب الخفيه. هاشترى كام فوطه ، على كام ملايه ، وهابيعهم بالقسط .

– منين يا صباح داحنا يا دوبك ، انتى فاكره ، انى مش عارف انتى بتعملى إيه، بتروحى السوق آخر النهار ، وابو قرشين تجيبيه بقرش ، بتشترى الخضار شروه .

– على العموم وحياة رامى وألفت ما انا ساكته ، ألا لازم اسأل واتطقس ، واروح للوليه مرات جرجس العسكرى اللى بيجى يبيع لك بيادات العساكر .

وأسألها . أصل انا باحلم ببيت ملك . امبارح وانا بانده على أم احمد الدايه ، شفت بيتها ، حاجه إيه ترد الروح ، واحنا ماشيين نتكلم عن الدنيا والغلا اللى نازل يرخ ، قامت قالت لى : اسمعى يا

بت يا مرات الجزماتى، انتى شاطره ومدبره، وجوزك على قده فيه أرض فى المرج ، رخيصه، اشترى حته كدا وروحى فيها ، انشاله تبنى عشه بالصفيح وتقعدى . أهه اسمه ملك . وحياتك انا عامله البيت ده من تدبير ايدى ، هو عمك ابو احمد إيه؟ حتة عسكرى فى القسم.

- صحيح يا صباح .

- آه والله ، الدنيا كلها على كدا . والبت نبويه محوشه معايا قرشين . آخدهم ابيع واشترى ، ولما تفرج ارجعهم، ولا من شاف ، ولا من درى . ويمكن اسأل ام فيفى على جمعيه صغيره ، بريال فى الاسبوع كدا ولا حاجه .

- اعملى اللى تعرفيه ، أنا خارج .

- يرزقك برزق غيبى ، لا يتحد ، ولا يترد ، ولا يكون له فى الدنيا قد . يا سراج يا ابن دميانه .

* * *

سالخير يا ولاد .

- مين خالتى ام عكاشه ؟ هل هلالك شهر مبارك .

- ازيك يا حسنه يا بنتى .

- ازيك انتى .

- إيه يا وليه غطستى مره واحده ، كدا ليه ؟ كنتى فين؟ اتفضلى ادخلى .

- آه يا بنتى . لفيتها عزب وبلاد ، ماخلتش مطرح إلا لما لفيت فيه . ماخليتش باب إلا لما دقيته .

- حكاية ابنك برضه .

- هو حد واجع قلبى غيره .

- يا حبيبتى يا اختى .

- زرت أولياء الله الصالحين . فتحت المندل ، شفت الأثر . ولا حس ولا خبر . ولدى ضاع يا ناس ، ابنى ضاع يا خلق ، ابنى راح ولا رجعش .

- إلهى يصبر قلبك . إرخى عليها الصبر من عندك يارب . ماجابهمش قلب واستريح . وولادك يا خالتى . يدورو معاكى ؟

- ولادى ! كل واحد ملهى على أكل عيشه . هما منا ، لكن

احنا مش منهم . ابنك طول ما انتى بتاكليه ومحتاجلك . لكن أول ما يتلم له على مَرَه ، قولى ياللا السلامه . آه ربت الخايبه للغايبة .

– ربك مسيره يعدلها ، هو اللى لا يغفل ولا ينام . قادر يرجع ابنك هو وغيره .

– مالك يا حسنه يا بنتى ، عمرى ما شفتك حزينه كدا.

– أقول إيه يا خالتى، واعيد إيه. الراجل اتدروش ، وبقى يغيب بليام والليالى وأسأل، يقوللى كنت مع الإخوان فى حضرة عند زميلنا. مرّه فلان، ومرّه علان. مره فى البركه ، ومرّه فى بلقس، ومره ف الشرقيه ف مولد ابو مسلم وآهو داير يعط ، وسايب الجمل بما حمل ، واللى زاد وغطى، مابيروحش الشغل، وكل ما اسأل عليه حد، يقوللى ماجاش ، هادور انا ، ادور عليه مرّه فى المرج ، ومرّه فى القلج .

– من إمتى يا بنتى؟ دا طول عمره راجل دوغرى وفى حاله، إخوان إيه؟ وحضرة إيه ؟ شايفنا فايقين ورايقين .

– البت نبويه الفحله ، رخره من امبارح مارجعتش، وسمعت طراطيش كلام وانا باجيب العيش من الفرن الصبح ، انها متلميه على واد فحل زيها، ودايرين ينكشو فى الزبايل سو .

– ودا واد مين ده ؟

– أنا أعرف، بيقولو ، واد اسود كدا ، من العيال المهجرين، اللى

طلعولنا فى البخت ، كنا ناقصينهم روخرين .

مش عارفه اروح فين ؟ ولا آجى منين؟ دبرينى يا خالتى.

– التدبير لله يابنتى، تبات نار تصبح رماد. تعالى نلف عليها، نسأل العيال .

– سألت . حتى الواد ابن ام لالو العبيط . رحت لامه الدكانه وسألتها. بس امه قالت حاجه غريبه، قالت بتبيع سمك فى السوق مع العيال السوايسيه .

– طب ما تروحى تسألى عليها .

– ييه ، رحت ، وخوضت فى زفارة السمك، ما خليتش مطرح. جبيتها من عزبة العقاد ، للميدان ، لشارع المطراوى، للامون ، لمساكن شجرة مريم ، لسوق سميكه. ولفيت من ورا الكنيسه وعديت، رحت أرض البلسم والخارجه، ومحطة القطر ، ولفيت ورجعت عين شمس ع المسله على شارع الترولل، ورجعت تانى ع الميدان . رحت القفاصين والزاتون . ماخلتش ، لحد وابور الميه ، ورجعت واندرت على الطرب القديمه ، بشارع الصحه ، بداير الناحيه وجيت من عند سيدى ابراهيم لفيت المطريه لف . أنا قلقانه ، الراجل والبت ، هجو مره واحده .

– أمال فين العيال، انا شايفه البيت فاضى ؟

– ام رامى وعيالها راحوا يَمّه، لوزه وحسن راحوا يَمّه، وسعيد

وام فيفى وعيالها راحو يمّه . الشارع كله بيلف، الناس كلها بتدور ، حتى وحيد خد ديله فى سنانه وراح طالع ع القسم يبلغ . وقال هايطلع على شكرى والدمرداش .

– روقى ، روقى . والغايب مسيره يرجع . ما انا اهه، سنين وايام. فين من أيام النكسه وانا بالف .

– اله يصبر قلبك. يرجعه لك سالم غانم هو وكل اللى زيه .

– اسمعى يا حسنه، خشى اتوضى، واستغفرى ربك كدا ، وتعالى اما نصلى لنا ركعتين لله فى سيدك المطراوى. واحنا ان شاء الله هنرجع نلاقيهم ، ولا اقولك، قولى شالله يا اهل الله، واندرى ندر للسيده . ولا قولى شالله يا عدرا ، يا ام المسيح ترجعى الغايب، واندرى لها ندر، قولى لها ، ياللى المطريه حمتك وقوتك، انتى وابنك. وابقى روحى عند الشجره وملسى عليها ، يمكن ربنا يفك عنك . تعرفى يابت يا حسنه ف المولد بتاع العدرا اللى فات ، انا رحت وحطيت فى الصندوف اللى فيه النصيب، ولفيت حواليها . وانا باقول لها وبابوس اعتابها : أنا سايقه عليكى حبيبك ، خرجى اليهود ولاد الكلب، اللى خدوا ضناكى، واللى طفشوكى من بلدك، وجيتى حدانا يا عدرا، رجعى الغايب ، رديهولى . وحياة المسيح حبيبك اللى اتكلم فى المهد ، وحياة من رفع السبع سموات وحما ولدك ورفعه عنده، إوعى تنسينى يا عدرا .

- إيه يا خالتى . ما بقاش الا النصارى اللى نطلب منهم .

- اسكتى يا بت ماتخيبيش . طب إيه رأيك، أنا رجعت من عندها حاسه كإن هم كان على قلبى وانزاح ، وان ربنا مش هايخيب رجايا. وندرن عليا ، والندر يوفى الدين، إن جانى خبر عن ابنى ، سوى حى أو ميت،، لأعمل ليله لأهل الله، وودى للعدرا اللى فيه النصيب، طب والنبى لودى لها خروف ، وادبحه ع العتبه ، وافرقه عندها ع الغلابه . اسكتى يا بت اسكتى . خصيمك النبى ما تعيبى فيها ،اندرى لها حاجه وشوفى . كله عشان الضنا يهون ، قومى يا بت قومى ، نلحق المغرب فى سيدك المطراوى ، المغرب غريب . وادعى وقولى : يارب نزل عليهم نجمه تحرقهم ، ولا فيضان يغرقهم، اليهود ولاد الكلب . ادعى يا بت .

* * *

اللى جوزها غايب ، تاكل الطبيخ نَىْ وتقول عليه طايب .

- مالك يا حسنه قاعده بين لعتاب ليه ؟ دا مش كويس عليكى والدنيا مغارب .
- أبدا يا لوزه . العيال لحد دلوقتى مارجعوش ، وقلقانه .
- برضو ماحدش رجع .
- أبدا . لا الرجاله رجعو . ولا البت جت . ولا اللى خرجو يدورو حد رجع وبل ريقى .
- معقوله ؟!
- طب الوليه ام جلامبو فين هيا وعيالها ؟
- قال إيه ، راحو مولد العدرا، خدو فسيخ وبصل، وراحو مسطرد يتفسحو . طب إيه رأيك يا حسنه ما تيجى نروح ، مش يمكن نلاقيهم هناك . تكون بنتك خدت حاجه كدا ولا كدا ، وراحت تبيعها فى المولد . ما انتى عارفاها، تحب القرش زى عينها . وتجيبه من تحت طقاطيق الأرض .
- آه والنبى ازاى فاتتنى الحكايه دى . طب استنى خالتك ام عكاشه بتعمل كبنيه وجايه، كنا هنروح المطراوى نصلى وندعى .

- مطراوى إيه ، سيبك من الوليه الخرفانه دى ، قومى، قومى ، بلاش كسل .

- ولا يكون حد من العرايشيه لاف عليها .

- عرايشيه .

- أيوه .

فيه واد كدا ، بيبيع امشاط وفلايات بيقف على ناصية أبو شراقى، شفته كذا مره واقف وياها ، بيقولو له يا مليم.

- يا نكدى . انتى تقولى عرايشيه، وام لالو تقولى سوايسيه .

- اسكتى باينك خايبه يامَرَه ، ولا تعرفى التره من الفره . كله من الوليه ام جلامبو جلابه المصايب ، هيا اللى فتحت عينها على القرش، وطمعتها، ودايره تحوم حواليها ، عايزه تاخدها للواد اخوها، واد فحل وابيضانى ودمه سم ، باشوفه فى سوق سميكه كتير ، بيبيع فسيخ وملوحه . دا حتى ام جلامبو اتخانقت مره مع العيال العرايشيه اللى فى الشارع اللى ورانا ، وقامت مجزره ، بين السوايسيه بتوع السمك ، والعريشيه بتوع الفسيخ والملوحه ، وبنتك كانت وياهم .

- وماقولتيش ليه يا لوزه من ساعتها .

- انا باحسبك عارفه .

- كدا سايبانى على عمايا ، وآكل فى روحى . منك لله يا ابو سعد ، منك لله يا اخويا سايب الفحولا بتوعك عليا وهاجج ، الدنيا

اتغيرت ، والوحوش كترت ،والعيال هتروح منى .

- ولا هاتروح ولا حاجه . انتى بس اللى قاعده ، مابتخرجيش ، يااللا ، يااللا نروح المولد ام رامى والعيال رايحين .

* * *

بتخافى يا ألفت بتخافى ؟

– طبعا باخاف ، باخاف قوى ، إبعد بقى يا سعد، لحسن أهلى كلهم فى المولد وحد يشوفنا ، يقول لخالى ، وانت خالى ده ماتعرفوش . امى بتقول خالك ماهر ، واعر قوى . انا هامشى لحسن شايفه طارق ابن خالى بيبص علينا ، آهو قرب آهه .

– سقفو ، سقفو ، خلى العدرا تظهر ، سقفو جامد ، مالكم كدا خايفين ، آهه هتظهر ، إوعو كدا وانتو عيال خيخه .

– عدرا إيه اللى هاتظهر ، باين الواد ابن خالك ده عبيط ، ولا فيه عدرا ولا حاجه .

– إوعى تقول كدا ، ولا حد يسمعك ، لحسن يطرودنا بره ، آهو سقف ، واعمل زى ما بيعملو .

– يا شيخه روحى باين عليكى هبله زيهم ، انتى مصدقه ، دى تخاريف .

– اسم الله عليك ، إوعى كدا وانت باين عليك خايب ومش عارف حاجه ، الله مين اللى جايه هناك دى ؟

– إيه . دى البت البيضه التخينه بنت ام فيفى ، إيه اللى جابها هنا ؟

- البت دى أنا ماباحبهاش ، الواد رامى اخويا بيقول إنها معاهم فى الفصل ، بت أليطه وطالعه فيها ، على إيه ماعرفش !

- اسكتى يا هبله اسكتى، دا الواد حسن اخويا بيقول عليها بت لهلوبه ، وشاطره ، والمدرسين بيحبوها ، ويمكن تطلع الأوله السنه دى فى سنه رابعه ، دا بيقول إنها أشطر منك .

- اشطر منى ، روح ، روح ، وانت عبيط زى اخوك ، دى لا شاطره ولا حاجه ، دى حتى دمها سم ، انا هامشى مش عايزه اسلم عليها .

- خدى يا بت يا ألفت خدى . والله صدق اللى قال عليكى هبله بصحيح .

أما نروح نشوف الوز المزغط ، اللى زى القشطه ده ، قال دمها سم قال، دى غيره وحقد وخيابه .

* * *

الدنيا غريبه ، كبيره .

زنه ابنها يموت ، وتمشى بالليل ، وانا ابويا طول الاسبوع بره مابنشفهوش ، وعمى زمر طول النهار يدق مسامير فى الجزم ، وانا قاعد فوق السطح اسمع دقه فيها . وعمى وحيد حمار كل همه السيما وهو حمار ، فاكر نفسه فريد شوقى . وخالتى لوزه جوزها غلبان عواطلى ، وبدر جوزها يموت ويغرق فى الحلوه عند معدية عثمان، وامى ، امى دى غلبانه ، فاكرانى صغير مش عارف حاجه . ناسيه انى اكبر من نبويه الفحله .

- يا معار ، دا انت قد رامى عندك تمن سنين .

- رامى مين ابو شخه، روحى ، روحى ، انتى مش عارفه حاجه. انا عندى عشر سنين ، يعنى قربت ابقى راجل، طب احسبى كام سنه، من ستين لسنه سابعين ، يبقى كام .

- عشر سنين .

- آهه شفتى انى كبير .

- شفت . قوليلى بقى انتى عندك كام ؟

- زيك . عشره . آه ، آخر السنه يبقى عندى عشره .

- ها ، انا اكبر منك . أنا تميت العشره من زمان .

- انت اهبل ، حد يطلع لسانه زى الكلب كده ؟

- انتى لهلوبه . يالهلوبه ، يا تخينه .

- انا اسمى سمانه ياعبيط . يا بليد الفصل يا حسن انت وألفت ورامى، حتى الواد اخوك سعد ، خايب وكل يوم يتضرب علقه من الأستاذ .

- يا تخينه طظ فيكى .

* * *

فى مسرى تموت الحمير العسره .

اسكتى يابت يا ام رامى اما اضحكك . احنا طلعنا الميدان زى الجراد ، كل اللى فى بيتكم ، على عيال الشارع ، على الواد ابنى والبت بنتى، ووقفنا . شويتين وعربيه كر كبيره جات ، وفضل العربجى ينادى : العدرا ، العدرا . ياللى راح تزور . وفضل يركب، يركب ، لحد ما ملا العربيه ع الآخر . وامشى يا حمار ، مش راضى يمشى، يا حمار امشى ، قال راسه والف سيف ما هو طالع ، والحمار يتمرغ ع الأرض ، ويتلعبط زى القرموط السمك . والراجل يضرب فيه بالزخمه اللى معاه . وبعدين نزلنا . قام الحمار فارد نفسه وفضل يبرطع، والعيال تجرى، واحنا نجرى، والعربجى يجرى . والأكل وقع مننا والميه اتدلقت ، وخالتك ام عكاشه وقعت، وفضلت حسنه ولوزه يشدوا فيها، هما فوق العربيه وهى تحت . وانا اجرى ، وراهم . وأول ما طلعنا ، راح الحمار بارك ع الأرض تانى . شويه وقرب مسطرد كدا ، عند الكوبرى ، قالوا إيه دا فيه رجاله من الشفخانه ، بياخدو الحمير التعبانه . والعربجى يصرخ فى الحمار ، ويلهلب فيه عشان يجرى زى الرهوان . وقعد يقولو ادعو يا جماعه نعدى بسلام . فضلت خالتك حسنه وام عكاشه يدعو والعيال يردو

عليهم ، بقو زى اللى بيشحتو فى السيده . هما يقولو : يا كريم يارب سهل لنا العاصى. والعيال يقولو : يارب ، يا عدرا نعدى بسلام . آمين يارب . فرجو علينا الناس الله يخيبهم ، وانا ولوزه دافسين بوزنا فى عبنا وهات يا ضحك .

- والله ليكى وحشه يا ام فيفى ، يا مرحب .

- اسكتى يا بت يا صباح ، قلبنا شعوط من الملوحه اللى البت ام جلامبو بتبيعها ، شوفى لنا حاجه نبرد قلبنا.

- على حظكم أخويا لسه دابح النهارده وفاتّين . ادخلوا اما أغرف لكم . ولمى العيال وهاتيهم ، وقولو : شالله يا عدرا .

* * *

فحله ، وهبله ، وقال بتلم إزاز قال !

- عايزه تبقى زباله، هيا قالت لى كدا .

- تعرف يا له يا حسن الزباله دى كنز، مره تلاقى معلقه ، مره شوكه ، مره حلق ، بس شوف انا لقيت إيه . ده أول تحويشه حلق دهب .

- دى فرده ، وبعدين تلاقيه دهب قشره .

- دا دهب ابن دهب ، انا وريته للصايغ اللى عند المطراوى وكان عايز يشتريه وانا مارضيتش ، ومره لقيت جنيه .

- لقيتى جنيه ، بنت القحبه مفكرانى عبيط ، وهى سارقاه من لوزه ، أمال دكها كانت نار قايده فيها ليه ؟ وجوزها دبها علقه بسببه. نسوان وسخه عايزه الحرق .

- مين ، مين اللى طالع ؟

- انا ، انا يا واد يا حسن .

- مين عمى وحيد . ايه اللى جابك هنا .

- يا واد هو دا مكان ، انت إيه اللى جابك فى البرد ده ؟ دا احنا فى طوبه يا وله .

- طوبه إيه والله ما انا حاسس ببرد ولا حاجه . تعرف يا عمى

وحيد أنا مش بردان ، انا عايز افهم ، فيه نار فى صدرى ، تقدر تقوللى . ليه انت كدا ؟ واحنا، وامى ، ونبويه ، وأم رامى، ولوزه، وبدر، حتى ام جلامبو . زمان امى وزنه يتخانقوه، وبعدين يرجعو ياكلو مع بعض ،عم علوه يولع فى الأوضه ويمشى ، وابنه يموت . بدر قاعده على الباب تلم قصاقيص وتخيطها، وتوديها لقريبها يعملهم سجاجيد ويبيعهم، وسايبه ابنها طول النهار العيال حاطينه فى قفص ويجروه فى الشارع، عاملينه الفسيخه الميته .وبعدين . ليه يا عمى وحيد ، مش انت بتروح السيما وعارف كل حاجه .

– مش يمكن تعرف انت عنى . انت فى مدرسه وبتتعلم ومعاك مدرسين، إوعى يا حسن تسيب المدرسه . إوعى تعمل كده وتخيب . النهارده انا باضرب نفسى ألف جزمه، انى سيبت المدرسه . كنت فى تالته اعدادى، وسقطت ، كان المدرس صعب، وابويا أصعب ، وانا طايش ، اهرب واروح السيم ، سيما النهضه ، والزاتون وسهير ، وناديه ، ولما كبرت لفيت العتبه وشارع عماد الدين . شفت أفلام، وعشقت ناس ، حبيت ابقى فريد شوقى، واقعد ابص فى المرايه واقول هو احسن منى فى إيه . نفسى اكسر، واضرب، واحب ، واشرب ، واولع سجاير ، يبقى معايا فلوس ، وابوس بنات حلوين ، السيما دى عالم ، عالم يدخلك جواه ، ويطلعك مولع ، زى السيجاره. تعرف أول مره شربت سيجاره ، بعت كتاب الانجليزى

لواحد صاحبى كتابه ضاع، وورحت السيما، وكبرت على العيال ، وسمونى الوحش. وابويا سمانى الخايب. روح يا ساقط تعالى يا ساقط ، لما طهقت، وقاللى : يا بغل يا ابن الكلب، عرفتلى طريق السيما، آهى دقنى آهيه لو فلحت، ابقى شخ على قبرى زى ابوك، دوخ واتلطم عند ده وعند ده يا بغل. اتعلم يا حسن، وابعد عن الشر، ماتبقاش زيك زى الحمار . بص، بص يا حسن شايف الجرح اللى فى صدغى ده، أبويا السبب، كان نفسه ابقى متعلم ، زى البهوات ، لابس بدله، وبيتى نضيف . يقوللى اتجوز واحده حلوه ، مش زى امك ريحتها سبله من ريحة الحمار ، وايديها مقرمطه من كتر الغسيل. وطلعت بغل وما سمعتش كلامه، كان الشيطان بيدو ف ودانى وصدقته .

– تعرف يا عمى وحيد ، انا ساعات باحس انى عايز اسيب المدرسه ، لكن كل يوم باعرف حاجات تير ، وباسمع حاجات كتير ، الأستاذ فى الفصل بيحكى لنا عن حرب ٦٧ والاستنزاف والضرب ، والسد العالى ، وقناة السويس، ساعات باحس انها حاجات صعبه ، لكن باحب اسمعها. البت البيضه التخينه بنت ام فيفى ، باشوفها تقف تحكى مع الأستاذ عن خطب عبد الناصر ، والاستاذ بيبقى مبسوط منها، ويقول لها شاطره يالهلوبه. بنت الكلب دى بتعرف الحاجات الكتير منين ؟ وعشان كدا انا باغير منها .

- نفسك تبقى زيها !

- نفسى افهم ، الأستاذ بيشد حيلنا وبيدفعنا، الأستاذ بيقول لولا عبد الناصر ، كان زمان اللى زيكم فى الشوارع ، وعلى الارصفه، أنا باحب عبد الناصر وعايزكم تحبوه . وجاب لنا فيلم عن الجهاز الدورى (القلب يعنى) انحشرت وسط العيال ، والاستاذ عمل نفسه مش واخد باله لإنى مادفعتش فلوس. وقعدت اتفرج وفى الآخر جابو صورة جمال عبد الناصر ، العيال هيصو ، والمدرسين قعدو يسقفو ، والأبلوات تزغرد ، وعبد الحليم بيغنى، كنا هانبنى وآدى احنا بنينا السد العالى، واحنا نغنى معاه، وجمال يضحك ويشاور بإيديه للعمال، أنا مديت إيدى كنت قاعد فى الصف الأول ، كنت عايز اسلم عليه ، ألمسه ، شفته وهو بيمد إيده ويسلم ، انا باحب عبد الناصر .

- هيه سمعتكم ، سمعت كل حاجه .

- مين ؟ انت يا مخفى النقا يا سعد .

- امي بتقول لك انزل من ع السطح لا تبرد يا بغل .

* * *

اسمع يا خويا انا هاحكى لك عن كل حاجه .

– أنا عايزه اعيش ، عايزه فلوس ، تعرف انا محوشه فلوس كتير مع خالتك صباح من الشغل ، رحت اقول لها عليهم ، قالت لى : يا عينى يا نبويه، ما تصبرى عليا ياختى كدا قد كام يوم، وأنا اعمل لك جمعيه واديهم لك .

– كام يا نبويه كام ؟

– قول ييجى عشرين جنيه أو اكتر ، مش عارفه بالظبط .

– وهى وديتهم فين ؟

– بتقول اشتريت بيهم حبتين بضاعه، فوط على ملايات على طرح، ودفعت تقديمة حتة أرض فى المرج، وهاتتقسط كل شهر اتنين جنيه. وطول النهار مسرحه عيالها يلمو طوب ، خشب، صفيح، اللى يلاقوه، تقول عشان نبنى البيت .

– بنت الرفضى . تبنى البيت على حسك .

– والنبى ورحمة عصفوره يا خويا ما تقول . لامك تزعل، وتقول البت استخسرت تدينى الفلوس .

– وامك عايزه الفلوس ليه ؟

– لوزه غاوتها وقالت لها فيه أرض ناحية العرب ، عند المسله

رخيصه، تعالى نشوف لنا حته هناك نشتريها .

- وامك معاها فلوس منين ؟

- اقول لك ولا تزعلش .

- امك بتبيع عيش، عند الفرن . بتقعد بالعيش البايت والسحله اللى طالع من الفرن، بتبيع الرغفين بتعريفه، وساعات التلاته بقرش .

- ازاى من غير ما اعرف ؟

-بتطلع الصبح بدرى. الفجر واحنا نايمين ، تروح لحد الساعه سابعه وبعد كدا تجيب العيش والطعميه وتصحينا، أمال احنا بنصرف منين، ومصاريف الكتب والمدارس. والواد سعد عارف وساعات بيروح معاها .

- سعيد عارف، وانتى عارفه . وانا طيشه .

- وطى حسك ، لحسن تسمعك .

- ما تسمع .

- إيه هو عيب ولا حرام ، التجاره شطاره .

- وانتى عرفتى الكلام ده منين ؟

- ام جلامبو .

دا يمن تقول كدا . تقول الواحده الشاطره ، تعرف تجيب القرش منين ، وتحافظ على نفسها، مش طول النهار قاعده طيزها تسف تراب مـِ الأرض .

- يا حسن . . يا حسن .

- مين ؟ عمى وحيد ؟

- تعالى عايزك شويه .

- تعالى انت أنا اللى عايزك . اعملى كوبايتين شاى ، فزى، قومى.

- اسمع يا حسن ، انا ماشى ، هاسيب لك الأوضه شهر ولا اتنين ، اقعد فيها وذاكر ، ولما ارجع يحلها ربنا.

- رايح فين ؟

- الفنانين عاملين حفلات للجيش ، وانا رايح هناك .

- تعمل إيه ؟

- ما انا خلاص اشتغلت فى السيما ، دا خلاص بقى زى المرض.

- فريد شوقى برضه ؟!

- دا عشق ، زى ما انت بتعشق عبد الناصر . حلوه صورته دى وسط عياله . خالد وعبد الحكيم وعبد الحميد ، ودى صورته لوحده. ربنا يخليك يا ريس .

- هاتسيبنا يا عمى . هاتسيب نبويه .

- نبويه دى فحله .

- بس أوفه قالت . . .

- أوفه دى صغيره وسهله ، لكن نبويه دى طوفان ، نار تحرق من

بعيد ، واللى يقرب منها يولع .

- قوللى يا عمى انت تعرف إيه عنها .

- أعرف حاجات كتير . كانت تحكى لى عن كل حاجه، الزباله ، والفلوس ، والعيال اللى ضربتهم وسرقة العيش من الفرن ، والواد لالو ، ومليم وسردينه .

- سردينه مين ؟

- فحل حاول مره يتهجم عليها فى السوق . مسكته عجنته .

- قلت لها : وقدرتى عليه يا نبويه .

- قالت انت ناسى يا عم وحيد انى اتولدت فى الزباله . اختك قاسيه قوى ، قلبها حجر .

- ما حاولتش مره . . .

- آحاول إيه ، ممكن اكون بوستها، ضمتها، لكن ماوصلتش زى ما أوفه بتقول . انت فاكر إيه . لسه بدرى عليك يا حسن .

- إيه .

- أمال انت فاهم إيه ؟

- انت بتبوس الصور وتضحك عليا . انت لا تعرف فريد شوقى، لا حد ولا بتروح السيما من أصله ، انت حيلتك مليم احمر .

- طاخ .

- انت بتضربنى .

– واموتك كمان ، امشى اطلع بره ومش هديك الأوضه، هسكها ع الفاضى . عبيط ومش عارف حاجه . وانا اللى افتكرتك راجل . صدقت حسنه لما قالت عليك فحل .

* * *

السطح لين ، لين ، خفيف ، والأرض ناعمه .

والسما زى الحرير ، والقمر فوق باصص ، طبق مدور كبير ، والقفص الجريد فى الركن مكانه زى امبارح ، وأول ، وكل يوم ، وهى نايمه ، وباصه لفوق ، وسرحانه . وبالراحه بالراحه قوى ، رحت ماشى ، بشويش على أقل من مهلى . وناطط مره واحده. . . .

إنتى بتعملى إيه ، بخ .

- يابن الكلب يا بعبع . إخص عليك يا سعد خضيتنى. إيه اللى طلعك هنا ؟

- مش احنا متفقين نلعب عروسه وعريس.

- إنزلى يا مخفية النقا يا ألفت ، مش قلت لك بطلى تطلعى ع السطح . وانت ياد انت ، إبعد عنها أحسن لك ، بدل ما اطلع لك رامى يموتك .

* * *

انا اتجوزت ، كانت شاديه وفايزه وصباح . طالعين جداد .

والراديو كان قليل ، كل كام بيت تلاقى راديو ، بنتى الأولى ، اتولدت يوم ما عبد الحليم كان بيغنى (قوللى حاجه) . كانت إيه مفرقعه قوى، تمشى فى الشوارع وعلى القهاوى ، تلاقى الراداوى على الآخر .

– انا كمان يا ام فيفى اتجوزت سنتها تقريبا ، كانت صباح بتغنى (ع البساطه). ياه الدنيا جريت قوى ، فين (الغاوى ينقط بطاقيته)، ولا (ما تزوقينى يا ماما). انا بنتى بتحبها موت .

– يا سلام يا ام رامى الدنيا راحت فين. الضحك غلى، والحياه غليت ، وما رخص إلا البنى آدم .

– ومين سمعك يا ام فيفى ، هتدينى الجمعيه الكام . انا هادخل بنفرين ، عايزه الأول والآخر .

– وماله يا اختى ، خدى اللى عايزاه .

تصبحى على خير .

– وانتى من أهله يا ام رامى ، سلمى لى على العيال ، امسكى خدى دول ، حتيتين جبنه من البلد خديهم، يا اختى خدى .

– ياخد عدوينك ، ويكفيكى شر اللى ما تطيقى شره ، يا ام فيفى.

– اسمى تهانى ، قولى يا تهانى يابت مسعده عشان الدعوه تجوز .

* * *

أنا اتغيرت ، واتمرمطت ، لفيت وشفت

الخوف ، والجوع، والحب، ووقعت، وقمت.

اتكفيت على وشى ياما. ولا حد سأل ، الكل ضحك حتى فريد شوقى ضحك عليا . ف يوم عرفت أنه له فيلم جديد فى سيما مترو، رحت وهتفت ، وهللت عاش الوحش، عاش الملك. عاش ملك الترسو. بصيت لقيت شوية طلبه جايين من آخر قصر النيل يجرو بالشوط، والعساكر يجرو وراهم ، لكنهم كانو عمالين يهتفو ، بالروح بالدم نفديك يا جمال، عاشت مصر حرة مستقله، ويسقط لستعمار ، هنحارب ، هنحارب، اسرائيل الأرانب. والعربيات عماله تلم وتعبى . فريد بيه راح داخل جوه عربيته. بصيت عليه من الإزاز، وقلت له : خدنى معاك، دا انا اعجبك قوى . قاللى : بعدين، بعدين .

راحو شايلينى هيلا بيلا جوه العربيه ماعرفتش انا فين ؟ إلا لما جه واحد جنبى وقاللى : انت فى كلية إيه . ساعتها استغربت وعرفت بعد كدا انا فين ؟

- يا عينى عليك ياخويا ، بيتك ومطرحك وكله يهون ، خد اشرب ، شوية اللمون دول .

- تسلم، تسلم إيدك يا ام حسن . قول يا حسنه ، انت نسيت ولا إيه ؟ إحنا اخوات . وانا باعتبرك زى اخويا بالظبط .

- وانا كمان . ربنا يعلم اللى فى القلوب .

* * *

أجر وعافيه يا خالتى ام عكاشه .

- والله يا حسنه يا بنتى هاودع . ياللا حسن الختام .
- شويه برد يا وليه يعملو فيكى كدا ؟ تعالى يا ام رامى ادخلى .
- خدى يا خالتى شربة الملح آهه بالهنا والشفا .
- يا اختى اللى يديها حلة محشى ولا نابت تقعد بيها فى الميدان، تقوم تبرطع على طول .
- يوه يا حسنه الوليه مش حملك .
- طب اسكتى . خالتى ام عكاشه الصعايده فى ميدان المطريه بيسألوا عليكى ، واحشهم العدس السخن.
- والله ما حايشنى عنهم إلا الشديد القوى، جنبى هيتفرتك منى ماعرفش ليه ؟
- ما تقومى نوديكى للدكتور .
- الشافى هو الله . دلوقتى آخد شربة الملح ، وبطنى تمشى، واقوم زى الحصان .
- خدى يا ام رامى ، نقى لى شوية الفول دول وبلّيهم.
- على فكره يا خالتى ، لو عايزه عدس ولا فول ، ولا زيت، الوليه ام جلامبو عندها جوه اكوام ، اكوام . أنا شوفتها واقفه ف

طابور الجمعيه ، هى وام لالو البقاله وعمالين يحولو . والراجل ابو وش احمر ، قلع الحزام ونزل فى الناس ضرب . وبتوع اللامون هجمو، وبقت خناقه لرب السما . واللى تصوت، الفلوس اتسرقت منها، واللى زيتها انكب منها. انا شفت كدا رحت راجعه . راح الواد السويسى اللى بيقولوله يا سردينه، قريب الوليه ام جلامبو ، هو والواد مليم العرايشى، دخلو الجمعيه وقفلوها من جوه .

– وانتى إيه اللى وداكى يا ام رامى .

– قلت اجيب إزازة زيت، العيال نفسهم فى المحشى، شافوه فى إيد الواد ابن ام فيفى .

– آه منها الوليه ام جلامبو ، تلم الحاجات من الجمعيه، وتبيعها الطاق طاقين ، أنا شفت ام فيفى بتاخد منها .

– آه يا حسنه ، منهم لله بقى ، غلو علينا الميه وسدو عنا الهوى . كل ده ومش مقضيها، بتلف قراطيس شاى وسكر وتبيعها بقرش وقرشين. اللى غايظنى الراجل ابو وش احمر اللى واقف فى الجمعيه، انا شايفه العربيه وهى بتنزل الشاى والسكر ، وانا فى البلكونه عند ام داود فى المساكن. وعلى ما نزلت ورحت، يقول اللى معاه بطاقه يقف، واللى معاهوش يمشى. واتحايل على الراجل انه يدينى إزازة زيت ما رضى ابدا . رغم انه عارفنى ويامه جه صلح عندنا جزم، وكنت ساعات ما ارضاش آخد منه فلوس ، اقول آهو غلبان .

- هى الدنيا كدا أتنشنت على حرب وهتروح على حرب . قومى من بين لعتاب ، قاعدة لعتاب وحشه، الملايكه ماتحبهاش، قومى يا اختى قومى .

* * *

حسان اليمانى قال : الدنيا نشئت على كفر وها تروح على كفر .

وهاتكتر فيها الحروب، والناس هتاكل بعضيها.
- جبتى الكلام ده منين يا خالتى ام عكاشه ؟
- زمان أيام ما كان البال رايق ، كنت احب اروح الجوامع اسمع الأحاديث ، كان فيه يوم الجمعه فى الحسين، والتلات فى ابو السعود، والخميس فى السيده . وغيرها وغيرها . كانت حماتى تاخدنى من إيدى ، ونفضل نلف، ناخدها جوله من أول السيده ، لنفيسة العلم، للسيده عيشه ، للجيوشى ، للحسين ، ونلف طول النهار على رجلينا . وفى الآخر نرجع على سيدك المطراوى . نصلى العشا وننام . ما هو بيقولك سيدى المطراوى ده من نسل النبى ، وسيدى زين العابدين ، ابن الحسين ، والسيده زينب اخته، ونفيسة العلم يقولك كانت متبحره فى العلم وتقعد مع العلماء وتجالسهم. ياه كان الزمن غير الزمن ، والبال غير البال. كان ممكن الواحد يلف مصر كلها على كعبه ، كانت الصحه هبله ، والعافيه بتغر صاحبها . وعمك ابو عكاشه كان يتكل على الله يروح الشغل واحنا نلف . اليومين دول مش عارفه حماتى عماله تحوم عليا ليه ؟ وعماله اشوف ناس ماشفتهمش من زمن، حتى حمايا اللى مات قبل ما اتجوز ولا عمرى شفته . لقيته جاى. وناس راحو ، وناس قاعدين .
- قلبى مقبوض يابت يا حسنه ، وعينى الشمال بترف ، الله ما

اجعله خير .

– كله على مراده يا ام رامى ، ربنا يستر .

– حاسه بزعل كبير جوه قلبى ، وطول النهار منكده، وزى ما اكون عايزه اعيط . تصدقى بالله يا حسنه ، انا انا حاسه ، نفس الإحساس ده بالظبط يوم ابويا ما مات، وامبارح شفته فى المنام زعلان، ولابس جلابيه سوده ، ومغفره زى اللى يكون جاى من سفر، أنده عليه مايردش . زى ما يكون حزين وواخد على خاطره .

– الأموات قلبهم بيحس باللى هايحصل .

أبويا كان يقوللى الروح الطاهره بتخبر أهلها أول بأول . تصدقى يابت يا ام رامى لو قلت لك ان انا ما معايش ولا تعريفه، تقولى كدابه ، ومش عارفين نتعشى إيه ؟

– يا حبيبة اختك يا اختى. اسمعى، انا عندى شوية ملوخيه ناشفه، وحته دهن ضانى من بتاع العدرا . والله آخر حته ، مش مهم، خديهم يا اختى وعلى شوية ميه وكترى لهم الفص التوم وطشيه عليهم، وآهو العيال ياكلو، وبكره ربنا يفرجها. ولا أقولك اقوم انا اعملهم واحط لهم حباية قوطه ، آهم يطعموهم شويه وخدى شويه وانا شويه والعيال يتعشو . ولا اقولك أنا هالم العيال كلهم واعيشهم.

– يطعمك ما يحرمك . يا ام رامى يا بنت ألا ، اللى هى امك اسمها إيه ! يا بنت حوا وآدم .

* * *

انا حربجى وصايع ، لا ليا شغله ولا مشغله

ولا أهل يسألو عليا . أنا مقطوع وقعدت لكم آهه .

- إيه الظيطه اللى بره دى يا حسن ؟

- إلحقى يامه، الواد العبيط لالو جاى ومعاه عيال كتير ، وعمال يزقل بالطوب .

- إيه ياولاد ، إيه الهوجه دى كلها ، مش خلاص المدارس قربت، روحو شوفو حالكم .

- خالتى حسنه ، خالتى حسنه ، مالكيش انتى دعوه . انا حايز الوليه ام ، ام جلامبو الحراميه سرقت ، سرقت الزيت والسكر بتاعنا .

- معليش يالالو، خد يا خويا الجرمق اللى انت جايبه وراك ، وانا هاكلمها .

- تكلمى مين يا امه . إوعى من سكتى، روحى، روحى إن كان هو لالو العبيط فانا ام جلامبو ، فاكرانى هاخاف من الطوب والكلام الخايب ده . وسعى وسعى. خد قرش آهه وروح لامك يا شاطر . زفوه يا عيال وقول : العبيط آهه . العبيط آهه .

* * *

وكانت ليله ، انقلبت الدنيا .

جه العالى فى الواطى، اللى راح ، واللى دمه ساح، واللى مش مصدق اللى حصل . احنا قلنا القيامه قامت. بصينا يا حبيبتى لقينا جراد نازل علينا ، وعلى خوانه، وراحو داخلين دب . . دب ، طاخ . . طاخ . بالطوب والعصى والأزايز ما بقناش عارفين الداهيه دى جايه منين ؟ أتارى الواد لالو ، فضلو عيال ام جلامبو يزفوه لحد الدكان، هناك فى شارع البحار ، وشويتين ، وعنيك ما تشوف إلا النور . تقولى الحرب قامت . انا قلت دى غاره، واسرائيل نزلت دب زى ما بنسمع، أو يمكن تكون رمت علينا قنابل زى مصنع ابو زعبل. المهم يا ستى ، ولا ستك إلا انا . فضل الموال ده ييجى ساعه، الضرب شغال، والتكسير على ودنه، والصوات داير ، ومابقناش عارفين مين بيضرب مين. أم لالو وعيالها وقرايبها، والواد سردينه لم الصيع بتوعه، بتوع السمك وجم ، وام لالو ، لمت شارع البحار وشارع عيسى وشارع العبايطه ، وكتير من البقالين بالشوم والنبابيت، وكانت مجزره، فضلت لأدان المغرب شغاله ولا حد استجرى يروح القسم.

– يا حزن قلبى، والله يا حسنه بقينا منططه، وملطشه للى يسوى

واللى مايسواشى.

- أمال إيه يالوزه، ما هو كلابها سابت على ديابها. من يوم ام جلامبو ما جات وجه خيرها، وكل ده عشان الفلوس، والزيت والسكر ، اللى نازلين فيه نهب من الجمعيه ، وتندار تبيعه بالغلا والكوا .

- ألطف بينا يارب. الطف بعبيدك . حبه ، حبه، يخش بيتنا نُوَّر، والحراميه، وقطاعين الطرق .

- ولا يهمك يا لوزه. انا سمعت انها هاتعزل خدت شقه فى عماره ام ليله اللى فى عين شمس، وبكره تغور .

- اسمعى يا حسنه ما تيجى نعمل زى الوليه ام رامى ونشترى أرض بالقسط يعنى هى اشطر مننا فى إيه ؟

- أم رامى عرفت تجيب القرش منين . وماتفرقش عن ام لالو . تشترى الفوط والملايات من الجمله رخيص، وتبعها بالغلا والكوا للناس . دى حتى حاجتها حراقه. خدت منها مريلتين للعيال، عايزه تاخد بريزه قسط على كل واحده.

- اسمعى يا حسنه البت نبويه سرها مع ام رامى ، دحلبيها وسيبيها لحد ما تعرفى تاخديهم منها. وام فيفى بتعمل جمعيه ادخلى معاها، المهم لمى لك قرشين ، قد عشرين جنيه، وانا هابيع السرير ، على حله وطشطيه نحاس ومعايا قرشين، وتعالى نرميهم لراجل فى

المسله بيقولو طيب قوى، ونتفق معاه على حته قولى مية متر ونقسمها. وآهو كله بيروح زى مصاريف ، إيه يعنى اتنين جنيه فى الشهر ؟

- يا اختى ، اسكتى، اسكتى، انتى فكرك حكايه العيش الرجوع بتكسب، أبدا وحياتك، دا حتى فيه وليه بتيجى من العرب كل يوم الصبح بتعبى من الفرن عربيه كارو بيقولو بتاخدها وتبيعها هناك .

- يخيبك مَرَه، وسبتيها تاخد منك العيش .

- آهو ربك اللى بيرزق ، تلاقيها صاحبة عيال .

* * *

يخيبك وليَّه ، تعالى يا نبويه ، شوفى خيبة أمك .

– خيبة إيه يا لوزة، انتى هاتعددى .

– اسكتى يا حسنه يا بايظه، يا ام عيش . دا انا لو منك آكل مصارينها أكل . مش شايفه الوليه أم جلامبو وعيالها عاملين ازاى .

– اسمعى يا لوزه كدا اسمعى .

إيه الصويت اللى مالى الدنيا ده . يا ساتر يارب . قومى شوفى إيه ، قومى، طلى من الباب كدا .

– باينها حريقه جامده قوى يا حسنه. شايفه الناس طالعه يمة القسم ، وعماله تجرى بالشوط .

– اسألى يابت حد كدا ولا كدا . رجليا منمله ، مش قادره أقوم، عامله زى ما اكون اتشليت . اسألى ام فيفى ، سامعاها بتصوت .

– إيه يا ام فيفى . إيه يا ولاد سيبتو ركبى .

– صوتو يا ولاد صوتو . صوتى يا بت انتى وهيا . الريس مات.

– اسكتى يا بت اسكتى . تفى من بقك ،. الشر بره وبعيد . يا لهوتى ، الشر بره وبعيد .

الشر بره وبعيد .

* * *

اسم الله عليك يا جسرنا العالى .

اسم الله عليك يا ابو اسم غالى . الدنيا اسودت وضلمت بعدك . يا ترى سهم مين اللى صابك وكان طايش . آه يا حبيب اختك يا خويا .

يا عامود بيتى والعامود هدوه، يا هل ترى فى بيت مين نصبوه ؟

يا عامود بيتى والعامود رخام ، يا هل ترى فى بيت مين اتقام ؟

آه يا غالى يا ابو ضحكه حلوه يا خويا ، يا ابو هله وطله، يا ابو كلام رايق ، يا طول بعرض يا غالى .

- كفياكى يا حسنه يا ندابة ، عنيكى بقو كاسات دم .

- اسكتى يا بت اسكتى . دا الحزانة تحزن عليه العمر كله . دا كان ابونا واخونا .

- ومين لينا من بعده يا لوزه ؟ دا الدنيا كلها حزينه ، والناس وشها اسود .

- حقه يا ام رامى ، الوليه ام عكاشه من ساعة ما سمعت الخبر الشوم، وهى نازلة لطم وبكا تقوليش ابنها مات. فضلت تجعر وتولول، وشانقه رقبتها بالشاش وعلى قولة يا ولدى . . يا ولدى اسمعو . . آهه صوتها .

نادى المنادى وطوح النبوت
روح بلادك يا غريب لا تموت
نادى المنادى وطوح الحربه
روح بلادك يا غريب أولى .

- لا حول ولا قوة الا بالله . الوليه فاكراه ابنها . بصى . . شوفى يا حسنه ازاى خارجه ، وشانقه نفسها . الوليه هاتفطس . حلقى عليها يا حسنه، حلقى يا ام فيفى. الوليه خارجه . . .

جانى الخبر من بعيد وانجر
اسم الله عليك ألف بعد الشر
جانى الخبر من بعيد مجرور
اسم عليك ما حد يقول

- دا حتى العيال الصغيره، ماسكه أعلام سوده ودايره تلف فى الشوارع، والواد المخفى النقا ابنى سعد، لأول مره يمسك فى خناق اخواته ويزعق معاهم ، قال إيه عشان راحو المدرسه. قال لهم : ازاى الدنيا خارجه وانتو ولا هاممكم . تفتكروا المدرسه فاتحه عشان خاطركم. مصر كلها ف حداد يا بقر .

وسايباه يعمل فى أعلام سوده ويفرقها على العيال كل ما يعدو .

وحتى عيالكم لمحتهم بياخدو منه ويفرقو على العيال .

- حقه يا ام فيفى ساعة النكسة قلنا دا أكبر حزن ممكن نحزنه،

أتاري فيه الحزن اللى اكبر منه .

– هيا دى حال الدنيا يا لوزه . هيا دامت لمين . ما دايم إلا وجه الله .

– اسمعو . . اسمعو الشباب معدى بيقول إيه :

– اسكتوا . . اسكتوا يا بنات اوعو تقولو الريس مات .

– اسكتوا . . اسكتوا يا بنات اوعو تقولو الريس مات .

– يالهوى. ياخرابى .

– صوتى يابت صوتى. إدى جامد يابت يالوزه.

– يوه روقو كده ياولاد. أمال بكره هانعمل إيه، وبعده وبعده، دى الأيام طويله.

لا فيه رجال قبله ولا بعده . هو راجل والرجال تشهد له .

هو راجل والرجال تشهد ليه . ولا فيه رجال قبليه ولا بعديه .

عددى يا معدده وقولى . قولى يا حسنه كان أبوكى هو اللى مات.

يا لهوتى .

– يا خرابى . إدى يا بت يام فيفى إدى . صوتو يا ولاد صوتو .

* * *

ما حد عارف دى مظاهره ، ولا هوجه .

الناس هاجت من بيوتها، ودايره تلف وتعدد حتى العيال ، ما حد عارف دا بكا ولا نواح . اسمعى كده يا حسنه اسمعى .

– سامعه يابو سعد سامعه. حزن كبير يا خويا . حزن كبير واتلفحنا بيه .

– يا ترى الأيام اللى جايه مخبيه لنا إيه ؟

– اسمع العيال بيقولو إيه : (ساب لك إيه يا صبيه حبيبك لما مات..............) هاجت الناس هاجت. وكل البيت خرج صغير مع كبير والناس نسيت الحرب والنكسه . وما افتكرت الا حبيبها اللى مات . غنوا يا ولاد ،قولو (سابلك إيه يا صبيه حبيبك لما مات.. ....)

تمت

٥ يونية ١٩٩٨

صدر للكاتبة

* حكايات الليل (مجموعة قصصية مشتركة) القاهرة : ١٩٨٤ طبعة محدودة (نفد) .
* تلك القاهرة تغريني بسيقانها العارية (ديوان قصص) القاهرة : ١٩٩٠ طبعة محدودة (نفد) .
* أشياء صغيرة وأليفة (قصص) القاهرة ١٩٩٦ - أصوات أدبية .
* بنات في بنات (قصص) القاهرة ٢٠٠١ كتابات جديدة .

تحت الطبع

* سيدة المكان (قصص) .
* نقوش (قصص) .
* حتى تمتلئ بالموسيقى (قصص) .
* زهور عمرها أربعة آلاف عام (رواية) .
* الحمار الطيب عسل (قصص أطفال) .
* خيبات صغيرة (نصوص) .

إصدارات رؤى

كتاب الشعر

رائحة للوطن	محمد عبد الستار الدش
الصورة مطابقة لابتكاراتى	حنان جوده
عشرون رمحا من أرق	أحمد الجناينى
وش وظهر	د.يسرى العزب

كتاب القصة والرواية

الارث	ايهاب الوردانى
حكاوى بنت المملوك	محمد شريف
حبات الفراولة	ميرفت العزونى
من حلاوة الروح	صفاء عبد المنعم

كتاب المسرح

المخنثون	محمد عبد الحافظ ناصف
الهامش والفنجان	حمدى متولى
النهر	محمد عبد الحافظ
هنا دار السلام	فوزى صالح

كتاب الطفل

رحمة فى كوكب الأرض	جمال عساكر
أحلام النهار	محمد عبد الحافظ

كتاب الترجمة والنقد

قصص عالمية	ترجمه شوقى حافظ تقديم يوسف الشارونى

تحت الطبع

التواطؤ	بن هخت- ترجمه حمدى متولى مراجعة وتقديم أ.د. محمد حافظ دياب
فرانز هالس	ترجمه ميرفت العزونى تقديم أحمد الجناينى

الكتاب القادم

وهج الشرق **دراسات فى النقد التشكيلى**	**محمد كمال** **تقديم. مكرم حنين**

